الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٤هـ
تموز ٢٠٢٣م

العدد ٤٤٣

كلمة الوعي

الجولاني... ودوره في المخطط الأمريكي لوأد ثورة الشام
(ثورة الشام ثورة مباركة... ولن تموت بإذن الله تعالى)

مفهوم الدولة العميقة ص ٨

خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (١) ص ٢٠

الأسرة المسلمة ومطرقة الساحرات ص ٢٨

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: الجولاني... ودوره في المخطط الأمريكي لوأد ثورة الشام (ثورة الشام ثورة مباركة... ولن تموت بإذن الله تعالى) ٣
• مفهوم الدولة العميقة ٨
• خفض تمويل القوات المسلحة الباكستانية هو للسماح بصعود الهند كقوة إقليمية مؤثرة ١٥
• خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (١) ٢٠
• الأسرة المسلمة ومطرقة الساحرات ٢٨
• أساليب المستعمر الغربي في الحرب الفكرية والكيد على الإسلام وضرب التوجه الإسلامي نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية ٣٤
• أخبار المسلمين في العالم ٣٨
• القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ..... ﴾ ٤١
• رياض الجنة: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٢) ٤٥
• حدائق ذات بهجة: مواقف عزة في زمن عزَّت فيه المواقف (١) ٤٨
• كلمة أخيرة: وزير الداخلية الفرنسي يعتبر أن أبرز تهديد لبلاده وأوروبا هو «الإرهاب الإسلامي السني» ٥١
• غلاف أخير: أوبزيرفير: الترحيب العربي غير المشروط بالأسد مدعاة للخزي التام ٥٢

العدد ٤٤٣
السنة الثامنة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٤هـ
تموز ٢٠٢٣م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الجولاني... ودوره في المخطط الأمريكي لوأد ثورة الشام
(ثورة الشام ثورة مباركة... ولن تموت بإذن الله تعالى)

ما زالت ثورة الشام حية لم تشِب، بل شاب من كاد لها ومكر. ولم تستطع المؤامرة الدولية التي تقودها أمريكا، والمستمرة فصولها بخُرُفها وأشتائها، أن تصل بها إلى غايتها من القضاء عليها أو إخضاعها... وها هو اليوم يظهر فصل جديد من المؤامرة عليها يقضي فيما يقضي بتسليم مناطق المسلمين الرافضين للنظام إلى الجولاني ليخضعها تحت سيطرته العسكرية بذريعة توحيد البندقية... وبترتيب الوضع المعيشي فيها بشكل يؤمن مختلف احتياجاتها الحياتية بإشراف (حكومة الإنقاذ) التي هي بإشرافه... أما الدول المتسلمة لإدارة الملف والمنغمسة أياديها بدماء أهلنا في سوريا (إيران وتركيا وروسيا) فهي على نفس خط السير في هذا الفصل من المؤامرة الأمريكية، بل يجري تنفيذه برعايتهم... وما الموقف الإجماعي الأخير الذي اتخذه حكام المسلمين من إعادة المجرم بشار إلى حظيرتهم، إلا أمارة واضحة على انخراطهم في هذا الفصل الجديد من المؤامرة؛ لأن هؤلاء الحكام عبيد متشاكسون لا ينعقد لهم إجماع على شيء إلا أن تكون هناك أوامر صارمة من المعلم الأمريكي.

فمن هو هذا الجولاني الذي يعطى هذا الدور الخطير والكبير في إنهاء الثورة؟ وماذا عرف عنه في أيام الثورة وقبلها؟...

لقد امتازت مسيرة الجولاني بالغموض منذ أول يوم ظهر فيه اسمه، فقد بدأ معروف الاسم غير معروفة صورته ولا نسبه، ولا سجل حياته وسيرته، وبقي على ذلك فترة لا بأس بها قبل أن يظهر على قناة الجزيرة المشبوهة والتابعة لقطر بغية إشهاره. ومعلوم أن هذه القناة الفضائية هي من أهم أدوات دولة قطر التي تشارك في الثورات المضادة؛ ولكنه ظهر ولم يظهر، ظهر بصور خلفية لم يظهر فيها وجهه ولا صوته الحقيقي، ظهر في مقابلة واضح فيها الإثارة والتشويق والتسويق، ومعلوم أن من يريد الظهور لا بد له من رعاية دولية ودعاية قوية، لا أن يكون متخفيًّا، وأعلن في هذه المقابلة عن وجه إسلامي جهادي مرسوم له أن يقود به المسلمين... وقد رعت الجزيرة هذه المقابلة ببراعة وصورته سبقًا صحفيًّا لها، وقد ألهوا حينها الناس عن السؤال عن أصله ونسبه، وأشغلوهم بالدور المرسوم له.

أما موضوع نسبه وأصله فإنه ما زال مجهولًا، وهو ما يثير على الرجل علامات استفهام، وخاصة وأن الرجل له دور مهم في مجريات الثورة، وأمريكا تسعى جاهدة للقضاء عليها ولا تجد

لها في ذلك سبيلًا... لقد قيل عن نسبه كلامًا مضطربًا ما زاد الشك في دوره، وهذه مسألة ليست بالأمر العابر. فموضوع معرفة النسب هذا هو من المسائل المثارة لدى المسلمين، والتي توجه فيها أصابع الاتهام لكثير من الحكام والمسؤولين، هي اتهامات جدية وإنْ تمَّ طمس حقائقها وعدم إيصالها إلى نهاياتها. فعرفات كثر الكلام عن أصله اليهودي وكان اتهامه في ذلك جديًّا، وكذلك اتهم القذافي من جهة والدته... تجاه هذا الأمر، ليس المطلوب من الجولاني سوى إثبات هويته بالإعلان عن تقييد سجلات نفوس عائلته في منطقته التي هي مسقط رأسه، وهو أمر في غاية البساطة والسهولة؛ ولكن هذا لم يحدث... وهذا الأمر يفتح باب التساؤلات عن الجهة التي تقف وراءه وأوصلته إلى هذا الموقع من الصراع وتحميله مثل هذا الدور، هل هي إيران؟ هل هو النظام السوري؟ وكل احتمال له دلالته، ولا يمكن إغفال خطورته... ونقول للذين يؤيدونه على عماها: اتقوا الله، إن هذا دين، وهناك ديَّان فلا تكونوا معبرًا للخونة الـمُنكَري الأصل لضرب المسلمين.

ثم هل يقف الأمر على هذا الاتهام؟ أم أن هناك اتهامات أخرى لا تقل أهمية عنه؟.

۞ إن الجولاني قد غيَّر وبدَّل في مواقفه بشكل لافت، فهو قد بدأ مسيرته بخروجه من عباءة تنظيم داعش ومبايعة تنظيم القاعدة، ثم فك الارتباط عنها والتحول من جبهة النصرة العابرة للحدود إلى جبهة فتح الشام ذات البعد المحلي، ومن ثم تأسيس هيئة تحرير الشام، كذلك ذات البعد المحلي. (حتى ملابسه قد غيرها بالتوازي مع تغيير مواقفه ما يدل على أن لا ثوابت شرعية عند الرجل، فقد ارتدى الثوب الأفغاني القصير، وهو زي الجهاديين، ثم استبدله بارتداء سترة عسكرية مشابهة لما كان يرتديه أسامة بن لادن، ثم استبدله بما يخالف قناعاته وقناعة الجهاديين في اللباس وحرمة تقليد الكفار، فالتقى بالصحفي مارتن سميث الجولاني مرتديًا للمرة الأولى «جاكيت» بطراز غربي حديث؛ ما يعكس اهتمامه بتحسين صورته عند الغرب من أنه معتدل بعيد عن الإرهاب وبالتالي يمكن التعامل معه، ويمكن أن يكون جزءًا من الحل الأمريكي... وما جاء من أجوبة في هذه المقابلة يؤكد هذا التوجه، هذا وقد أثار تصرف الجولاني استغرابًا، وتوالت التعليقات الساخرة عليه؛ ما اضطر المكتب الإعلامي في «الهيئة لأن يصدر بيانًا لتوضيح السبب، وهو أنه «من الواجب علينا كسر العزلة وإبلاغ واقعنا بكل السبل الشرعية المتاحة، وإيصال ذلك إلى شعوب الإقليم والعالم بما يساهم في تحقيق المصلحة ودفع المفسدة لثورتنا المباركة»).

۞ أما عن المقابلة التي أجراها معه الصحفي الأمريكي «مارتن سميث» في ٢٠٢١/٤/٣م في إدلب السورية، والتي غيَّر فيها ملابسه واتُّهم أنه غيَّر معها مواقفه، فقد كان مما جاء فيها: إن

«هيئة تحرير الشام» لا تشكل أي تهديد للولايات المتحدة، ويجب على حكومتها إزالته من قائمة الإرهابيين المصنَّفين».... وأضاف الجولاني «قبل كل شيء، لا تمثل هذه المنطقة -في إشارة إلى منطقة إدلب- تهديدًا لأمن أوروبا وأمريكا»، وأن هذه المنطقة ليست نقطة انطلاق لتنفيذ الجهاد الأجنبي». وأعلن أن ارتباطه بتنظيم القاعدة «انتهى» ورفض مزاعم أن هيئة تحرير الشام تلاحق منتقديها، ورفض وجود حالات تعذيب لديه... وأوضح أنه سيمنح منظمات حقوق الإنسان الدولية حق الوصول إلى السجون، منوِّهًا أنه يمكن لمنظمات حقوق الإنسان أن تأتي وتتفقد السجون أو تقوم بجولة بداخلها، قائلًا «مؤسساتنا مفتوحة لأي شخص، والمنظمات مرحب بها، ويمكن للأشخاص المهتَّمين بهذا الأمر زيارة وتقييم الموقف لمعرفة هل تتمُّ الأمور بشكل صحيح أم لا؟».

۞ بعد هذه المقابلة بخمسة أشهر، أي في شهر أيلول، وعلى سبيل استمرار بذل جهده لتغيير صورته لدى الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، تم إجراء مقابلة صحفية أخرى معه، هي أهم من الأولى، أجرتها معه «مجموعة الأزمات الدولية». واعتُبر هذا اللقاء ذروة مسار التحوّل لدى الجولاني، قدَّم فيها تنازلات ما أدى بها إلى تقديم توصية إلى إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن لإعادة النظر في تصنيف «تحرير الشام». وذكرت المجموعة في تقرير صادر الأربعاء في ٢٠٢٢/٢/٣م، أنه «إذا كانت إدارة بايدن تتطلع إلى تصحيح سياسة واشنطن الخارجية المفرطة في العسكرة، فإن **إحدى الفرص لإعادة تحديد استراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب تكمن في إدلب»**. واعتبر التقرير أن التسمية «الإرهابية» التي أُلصقت بـ»أقوى جماعة متمردة في إدلب» تقوّض وقفًا حاسمًا لإطلاق النار وتغلق المسارات المحتملة لتجنب مواجهة عسكرية، كما تعكس فجوة في السياسة الغربية. وأوصى التقرير إدارة بايدن بالعمل مع الحلفاء الأوروبيين وتركيا للضغط على «هيئة تحرير الشام» لاتخاذ مزيد من الإجراءات التي تعالج المخاوف المحلية والدولية الرئيسية، ولتحديد معايير واضحة، إذا تم الوفاء بها، يمكن أن تتمكن «الهيئة» من التخلص من تصنيفها «الإرهابي»... وقدمت المجموعة عدة مقترحات للإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة جو بايدن، لتصحيح سياسة واشنطن الخارجية وخاصة فيما يتعلق بالشأن العسكري، **واعتبرت أن «ادلب هي إحدى الفرص لإعادة تحديد استراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب»... انظروا إلى الأهمية التي يوليها التقرير لمنطقة إدلب؟! وللدور المطلوب من الهيئة في هذه المنطقة؟!**

۞ إن سعي الجولاني لاسترضاء الغرب والطرف الأمريكي تحديدًا لم يأت متأخرًا، بل هو منذ زمن إدارة ترامب؛ وهذا ما رأيناه في تصريحات مختلفة للمبعوث الأمريكي الخاص السابق لسوريا السفير جيمس جيفري والذي كان يشرف على سياسة إدارة ترامب في سوريا حتى نوفمبر/

تشرين الثاني عام ٢٠٢٠م، حين غادر وزارة الخارجية الأمريكية في أعقاب انتخاب الرئيس جو بايدن. فقد كشف هذا المبعوث الأمريكي موقف إدارته الأمريكية زمن ترامب، والذي هو موقف مستمر مع إدارة بايدن قائلًا إن الجولاني قد «تواصل معنا عدّة مرات، وكان يريد في كلّ مرة أن يخبرنا بأنه ليس إرهابيًا، كما أنّ تنظيمه لا يشكّل تهديدًا للولايات المتحدة...». وأكّد أنّ «واشنطن لم تستهدف الجولاني أبدًا»، وأن «وجود أي أحد في إدلب، مرهون بوجود قاعدة داخلية تسانده، وهيئة تحرير الشام هي المنصة لذلك في الوقت الحالي». وفي أوضح كلام عن اعتباره جزءًا من الحل الأمريكي فيما يتعلق بالوضع في إدلب، ومستقبل هيئة تحرير الشام، أوضح هذا المبعوث أنه «لا أحد يعرف، لأن ما نقوله **هو أن لدينا حالة نهائية، والتي من شأنها أن تكون حلًا سياسيًا** بموجب قرار الأمم المتحدة ذي الصلة، والأمم المتحدة تتجنب ذلك». هذا وكان قد وصف هذا المبعوث في جزء من مقابلة نُشرت في ٢٠٢١/٤/٢م إن الفرع السوري **لتنظيم القاعدة «ذُخرٌ» للاستراتيجية الأمريكية في سوريا**، حسبما ورد في تقرير لموقع Responsible Statecraft الأمريكي. وقال في مقابلة مع قناة PBS News في مارس/آذار عام ٢٠٢١م إن جماعة المعارضة الإسلامية هيئة تحرير الشام «الخيار الأقل سوءًا» من بين الخيارات المختلفة في إدلب. **واعتبر المسؤول الأمريكي السابق أن إدلب واحدة من أهم الأماكن في سوريا، التي هي أحد أهم الأماكن في الشرق الأوسط الآن"... كذلك نرى مدى الأهمية التي توليها الإدارة الأمريكية منذ زمن ترامب إلى منطقة إدلب، كونها المنطقة التي إذا تم إخضاعها تمت تصفية الثورة!!، ومدى أهمية الدور الذي ستقوم به الهيئة لتحقيق الهدف الأمريكي!!.**

ومن التغيرات والتبدلات التي رافقت الجولاني في رحلته الجهادية الملتوية، هو تغير وجهة بندقيته نحو المسلمين، إخوة الأمس ورفاق الجهاد، فقد تنكَّب لهذه الأخوة الإيمانية، وراح يضربها ويقضي عليها الواحدة تلو الأخرى، في محاولة دؤوبة لإقناع الغرب أنه صادق في توجهه الجديد، فقد انقلب الجولاني على الجماعات الجهادية المهاجرة عابرة الحدود، والتي كان على توافق كبير معها في الفكر والأهداف، والمحسوبة على القاعدة، فقد قام بالقضاء على عدة فصائل، «معتدلة» أو «متشددة» تتشاطر معه ذات فهم العقيدة والمنهج، وهو يحاول أن يفعل مثل ذلك مع «جند الشام» و» تنظيم حراس الدين» و»أنصار الإسلام»... فيقوم بشن حملة اعتقالات واسعة النطاق ضد قيادات وأعضاء بارزين فيها، ويتَّبع معهم كذلك أسلوب التصفية للقيادات التي لا ترضى بالسير معه تحت قيادته؛ للقضاء عليهم أو إضعافهم أو تفكيكهم أو إخراجهم من منطقة سيطرته... وهنا نقول إن الجولاني قد أولغ في دماء المسلمين، تمامًا كما تفعل الأنظمة المستبدة مع شعوبها، وهذا أمر في غاية الخطورة وإثمه في الشريعة كبير وكبير

جدًّا، وليس له مسوِّغ شرعي، وهو كما ذكرنا يحدث ابتغاء وجه أمريكا... وإذا كان الجولاني سادر في هذا المخطط هو والدائرة التي تحيط به من المساعدين والمستشارين، فإننا نربأ بالمسلمين أن يكون منهم من يؤيد فعله ولو بكلمة واحدة أو بإعذار له، ونطمع ممن يسير معه من المقاتلين أن ينفصل عن عمله فورًا لأن الله سبحانه لن يعذرهم على مشاركتهم له فيما يقوم به، وهو سبحانه قد حذرهم من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾والآن، ماذا يريد الجولاني من هذا السياسة الإقصائية التي يتبعها في إدلب؟

۞ إن الجولاني يسعى لأن يكون له مكانًا في المعادلة السياسية المستقبلية لسوريا بحسب المخطط الأمريكي... يريد من هذه السياسة الإقصائية أن يظهر أنه الأقوى والانفراد بالقيادة والتخلص من أي منافسين له في إدلب، والظهور بمظهر «المعتدل» وتقديم هيئته كتنظيم محلي لا صلة له بالأجانب، وقابل للتفاوض مع الجميع، وأن سلطته سلطة محلية معتدلة قابلة للتنسيق معها في إدلب... وهو يريد كذلك نزع صفة «الإرهاب»عنه، بل يريد اعتباره شريكًا في مكافحة الإرهاب العابر للحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية... يريد أن يطرح نفسه ضامناً للسلام في منطقة إدلب التي يقول عنها جيمس جيفري إنها «**واحدة من أهم الأماكن في سوريا، التي هي أحد أهم الأماكن في الشرق الأوسط الآن**". وإننا نقول إن ما يقوم به الجولاني من الاسترضاء الأمريكي إنما هو سراب يحسبه الجولاني ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب...

أيها المسلمون في المنطقة عمومًا وبلاد الشام خصوصًا، إن ما يحدث من عملية إنهاء للثورة في سوريا على يد الجولاني، إنما هو مخطط غربي وما الجولاني إلا أداة فيه، وإننا نحذر المسلمين من أن يخدعوا به، فإنه لا عذر لهم أمام الله يوم القيامة، خاصة وأن أمره قد أصبح مفتضحًا عندهم، فهو قد خرج عما أعلنه في بادئ الأمر من أنه يريد القتال «حتى يحكِّم شرع الله في الأرض»، ودخل في التعاون على الإثم والعدوان مع الغرب وأمريكا في ضرب ثورة الشام، وتغير عنده مفهوم الولاء والبراء الذي صارت المصالح تتحكم به وليس الشرع...

إننا ننصح جميع المسلمين في سوريا أن يحافظوا على ثوابت ثورتهم التي أعلنوا عنها منذ أوائل انطلاقتها، وهي أن المسلمين يريدون إسقاط النظام بدستوره وبحكامه، والقضاء على أي نفوذ للغرب في المنطقة، وإقامة حكم الإسلام: **خلافة راشدة على منهاج النبوة**... وعد رسول الله ﷺ أن تكون «**عقر دار الإسلام الشام**» في هذه الأيام، رغم أنف الحاقد لافروف والمقبور وليد المعلم وإمبراطورية الشر أمريكا وكل من تبعها من أدوات. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم الدولة العميقة

نبيل عبد الكريم (أبو مصعب)

لقد تم استخدام مصطلح «الدولة العميقة» في التحليلات السياسية بشكل كبير وبطرق متعددة مما جعله محاطًا بشيء من الغموض، ويحمل دلالات مختلفة، وأغلب تعاريفه تشتمل على عنصري (الخفاء والمؤامرة). وقد جاء معنى هذا المصطلح تحت مسمَّيات عدة منها «الدولة الموازية» و«الدولة المزدوجة» و«مراكز القوى» و«الحرس القديم» و«حكومة الظل» وغيرها من المسمَّيات؛ لذلك سوف نسلِّط الضوء على هذا المصطلح لعلَّنا نصل به إلى بعض الوضوح لمن يقرؤه أو يسمع به.

إن نشأة هذا المصطلح قد تكون قديمة جدًا، لكنني سوف أتناوله من أقرب تاريخ؛ حيث يقول بعض المؤرخين إن أقرب تاريخ لوجود هذا المصطلح كان مع جمعية الاتحاد والترقي في تركيا؛ لأن مصطلح derin devlet ويعني الدولة العميقة، هو مصطلح تركي تم استخدامه من قبل الجمعية لإلغاء سلطة الخلافة وإنشاء الجمهورية التركية، فهو أحد مخرجات الدولة القومية، أو هو المولود الشرعي للدولة القومية الحديثة، وهو يعني **قوى ومصالح وشبكات خارج المؤسسات المعلنة والمعروفة**، وقد اعتمده الغرب للإطباق على دولة الخلافة حيث بنى دولة داخل دولة، وقد مارست هذه الدولة وسائل العنف بالضغط على الآخر بطريقة سرية في الأغلب للتأثير على النخب السياسية والاقتصادية لضمان انتهاج سياسات تحقق مصالح معينة ضمن إطار الديمقراطية ظاهريًّا، ولمصالح القوى السياسية العالمية حقيقةً، وهم يتحكَّمون بكل شيء بدواعٍ مختلفة، منها: الأمن القومي وضرورات اقتصادية وغير ذلك من العبارات، وهنا تمَّ استخدام مصطلح الدولة العميقة بشكل معاكس عما هو عليه الآن؛ حيث كان مِعولَ هدمٍ للدولة القائمة أي الخلافة العثمانية، وهو اليوم يستخدم كدرعٍ لوقاية الدولة ومصالح الدول الكبرى؛ حيث قيل عن مصطلح الدولة العميقة: هي مجموعة من التحالفات النافذة المناهضة للديمقراطية داخل النظام السياسي، وتتكوَّن من عناصر رفيعة المستوى داخل أجهزة المخابرات (المحلية والأجنبية) والقوات المسلحة والأمن والقضاء والمافيا في كل مجال، فهي تشبه

(دولة داخل دولة). وقيل: هي شبكة مصالح متشابكة ومترابطة لا يعرف أفرادها بعضهم البعض، ولكنهم يعملون لهدف مشترك وهو الدفاع عن مصالحهم وامتيازاتهم خارج القانون والمجتمع والدولة، بمعنى (دولة فوق الدولة) وتعرف بالمؤسسات غير المرئية.

وأوسع تعريف لها قيل هي: التحالف العميق الذي يجمع بين ظهرانيه بنيات الدولة المختلفة، أي مركب إداري وسياسي وإعلامي ومؤسسة عسكرية واستخبارات وقضاء ومثقفين ورجال دين... إلخ، يجمعهم جميعًا رابطة واحدة تقودهم وتبقي على مصالحهم وامتيازاتهم الخاصة، ويُستثنَون من أي محاسبة في حال تغيُّر النظام، وهم مرتبطون بقوة أعلى من قوة الدولة ذاتها.

وقد ذُكر كثير من التعاريف غيرها تتقارب في أشياء وتختلف في أخرى، فالدولة العميقة هي شبكة الأشخاص الذين ينتمون إلى تنظيم غير رسمي له مصالحه الواسعة، وامتداداته العريضة في الداخل والخارج، ونقطة قوة هؤلاء هي أن لهم رجالًا في كل مؤسسات ومفاصل الدولة المدنية والعسكرية والسياسية والإعلامية والأمنية، فهم قادرون على التحرك في كل الاتجاهات في آن واحد وعلى أعلى مستويات السلطة ويتحكمون بقرار الدولة السياسي، أو بمعنى آخر: لهم التأثير القوي على القرار.

والدولة العميقة نوعان: دولة عميقة داخل الدولة القومية وضمن حدود الدولة القومية على مستوى القرار والتنفيذ. **ودولة عميقة على مستوى القرار العالمي**، وهو الذي يتحكم بجميع القرارات، وهو يسيطر على الدولة العميقة الداخلية القومية، ونبدأ بالنوع الأول:

۞ النوع الأول: الدولة العميقة داخل الدولة القومية:

إن من أهم أعمال الدولة العميقة كي تحافظ على شبكات المصالح بداخلها هو استخدام العنف في إطار حالات استثنائية خارج إطار القانون، وهو ما يعرف (بحالة الاستثناء) والتي يتم فيها اتخاذ العديد من الإجراءات الأمنية بدعوى الحفاظ على الأمن القومي من الخطر المحدق به، وأنه هناك دائمًا عدو متربص بها؛ لذلك تقوم دائمًا بقمع المعارضين وكل من لا يشعر بالرضا من أداء الدولة بشكل عام وسياستها بشكل خاص، وهم يستخدمون القانون لهذه الحالات الاستثنائية، فهم رجال يأخذون مواقف قمعية خلال فترة قصيرة جدًا، ويعلمون أن لهم الصلاحية وأنهم محميون من أي تعقُّب أو عقوبة؛ لذلك هم مدربون بشكل خاص، ويعلمون مدى القوى التي تقف وراءهم، ويحتاج بناؤهم إلى زمن طويل، وهذا ما يجعلهم عملة نادرة يجب الحفاظ عليهم، ولهم أذرع كثيرة نذكر أهمها:

الذراع السياسي: وهو أخطر سلاح في معركة البقاء؛ حيث إنهم يسيطرون على كل

مفاصل السياسة، حتى الأحزاب المعارضة نجد أنها تتبع لهم؛ بحيث يُحدثون تناغمًا بين الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة، ويقودون الدفَّة بين الأخذ والعطاء والقبول والرفض لتحقيق مصالح الدولة القومية ومصالح القوى الخارجية.

الذراع العسكري: حيث تقوم المؤسسة العسكرية بكل نشاطاتها بشكل روتيني؛ ولكن مفاصل القيادة وتحرك المركبات مع المخابرات العسكرية جميعها تحت سيطرة الدولة العميقة؛ حيث يتم تعيين القيادات عبرها، وتؤخذ القرارات منها، وهي التي تطّلع على أصغر التفاصيل، وتنفِّذ كلَّ أوامر رجالها حتى لو لم يتمَّ فهمها. فالدولة العميقة بيدها كل التفاصيل وأدقِّها؛ ما يجعل حركتها في تنفيذ القرارات سريعة ومنظمة ومنسجمة بحيث يسبق أي تحرك إن وجد، أو يشلُّ حركة أي تحرك غير مرغوب فيه داخل الدولة. ودائمًا هناك فرقة أو تشكيل خاص تحت قيادتهم للتدخل السريع، وله صلاحيات كبيرة وميزانيات مفتوحة.

الذراع التشريعي (القضائي): فالذراع التشريعي يتلقى كل أوامره من الدولة العميقة، والأحكام والتشريعات يُصادَق عليها من الدولة العميقة ويتم إرسالها كأحكام قضائية جاهزة، وعمل القاضي هنا فقط قراءتها ولو لم تكن قانونية، وهي تشرف عمليًّا على تعيين أهم القضاة، فهي خارج روتين الدولة القائمة، وتمتلك شبكة معقَّدة من العلاقات الداخلية ما يجعلها تستطيع قراءة الواقع بشكل صحيح وواضح، وتمتلك القدرة على تمرير أي قانون أو تعطيل مروره دون الالتفات لاعتراض الجميع؛ ولهذا فلا يوجد معترِض أصلًا.

الذراع المالي: إن الاقتصاد يشكل قوة لا يستهان بها؛ لذلك نجدهم يستحوذون على المال بشكل بشع يفوق كل التصورات، ويقودون مافيات حقيقية داخل جسم الدولة في كل المجالات، ويسمح لهم بغسيل أموالهم وأموال خاصتهم، وأيضًا لهم القدرة على إرضاخ أي شخص بالمال أو التضييق عليه عبر المؤسسات المالية التي زمامها بأيديهم، ناهيك عن التمويل الخارجي والحسابات الخارجية وتأمين المصالح الأجنبية بشكل واضح.

الذراع الإعلامي والإلكتروني: على اختلاف وسائله فهو يعتبر السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، فهو ذو أهمية عالية لما يؤثره على الرأي العام الوطني والقومي، ورسم شخصيات على حسب الرغبة. فلها قدرة على تلويث القيم والأخلاق وتبديل المفاهيم الصحيحة بمفاهيم مغلوطة، وترفع حثالة المجتمع ليكون لهم شأن يذكر ويصبحوا نجومًا. ويساعد الإعلام على إيجاد رأي مطابق لرأي الدولة وليس الرأي الواجب أن يكون، حتى إنه واكب تحكمها التطور فأنتجت جيشًا إلكترونيًّا للمراقبة والمحاسبة وبثِّ الفرقة والإشاعات وجسِّ نبض الشارع وغيره الكثير.

الذراع التنفيذي والأمني:

هو الذراع القادر على تنفيذ أي أجندة داخلية أو خارجية، وقد بني بشكل دقيق وممنهج لأنه صمام الأمان لهم، واليد الفعلية التي تتحسس ضغط الشارع، وهي التي تبطش بالشارع في حال التهديد؛ لذلك تكون جميع أذرع الأمن وإن تنوعت تسميتها هي حصرًا تحت سيطرة الدولة العميقة، ويكونون محصَّنين ويصعب المساس بهم.

وعبر هذه الأذرع تكون الدولة العميقة قد غرست أنيابها في جسد الدولة، فإن إمكانياتها وقدراتها تفوق قدرة الدولة ذاتها، فضلًا عما تتميز به من سرعة اتخاذ القرار والتنفيذ تحت ضغط تهديد وجودها، وهي قدرة جبارة، فهي تأخذ قرارات عنيفة دون الإحساس بالمسؤولية تجاه ذلك القرار لما لديها من قوى داعمة ومصالح يجب الدفاع عنها، ولعلمها أنها مهما فعلت فهي غير محاسبة فهي تستطيع الانتصار على الشعب في جميع القرارات، **ما عدا إذا كانت هناك ثورة شعبية عامة، فهنا لا تنفع المواجهة لأن الشعب يقلب كل المؤسسات رأسًا على عقب**، فهم يلجؤون في هذه الحالة إلى العنف المفرط لأنهم يعتبرون المسألة مسألة وجود كما في سوريا، إلا إذا تمَّ الالتفاف عليها كما حصل في تونس ومصر والسودان والجزائر.

وعادة لا يعلم الناس عن وجودها شيئًا حتى قيام الثورة التي تكشف أسرارها بالتفصيل، وقد حدث هذا في ثورات الربيع العربي حيث تم التعرف بشكل صريح على مصطلح الدولة العميقة، وقد تولَّد شعور لدى كثير من الناس أن هناك أياديَ خفيةً تعبث في المجتمع والدولة، وهذه الأيادي ذات عمق وتجبُّر وسيطرة.

ومن هنا يمكن تحديد بعض **صفات الدولة العميقة ورجالها** بما يلي:

- إن الدولة العميقة تعتمد على قوى خارجية. وهذه القوى مرتبطة بمصالح النظام العالمي، وهذا سوف نشرحه لاحقًا في النوع الثاني من الدولة العميقة.

- صعوبة تغيُّر الأوضاع بوجودهم؛ لأن تغيُّر الأوضاع يأخذ طابعًا عنفيًّا كما تشهده سوريا كمثال واضح.

- تتعاون الدولة العميقة مع كل فاسد في الدولة من رجال أعمال وإداريين ورجال دين فاسدين وتوسع أعمالهم وصلاحياتهم لتكسب ولاءهم، فأعضاء الدولة العميقة يجدون الأوكسجين لهم في كل انحطاط وفساد؛ لذلك فكل من يتعاون معهم لا يستطيع الخروج من قبضتهم لما سوف يناله في حال فكر ولو للحظة أي تفكير خارج إرادتهم.

- تعتمد على تغيير القواعد الأخلاقية والدينية بشكل يخدم مصالحها وإضعاف الاهتمام بها، ووضع مفاهيم جديدة تجعل نسيج الشعب متفرقًا ممزقًا أمامها وراضيًا بالبقاء تحت ظل الاستبداد. فالدولة القومية

عندها هي بمثابة الإله، فإنها تتحكم بالناحية الدينية وتسخرها لمصالحها بعدة مسميات (طاعة ولي الأمر، أعداء الدين، الخوارج، الإرهاب...).

- القانون صنع بنانهم في جميع الحالات حيث يمكنهم محاسبة كبار الشخصيات وذوي السلطات العليا؛ ما يجعلهم القوة التي ليس فوقها أي قوة.

- جعل جميع الأجهزة في الدولة تتقبل أي وضع يصدر عنهم دون أي سؤال أو استفسار عما يحدث وكأنها مسائل لا تهمُّ أحدًا مثل اغتيال أو اعتقال إخفاء أحد ما.

- تبقى جميع مؤسسات الدولة بصلاحيات ضعيفة أمامهم، وهي مثل الدمى بأيديهم، فهم يستطيعون عرقلة أي مشروع أو تطور أو أي تغير لا يناسب توجُّهاتهم.

وإذا أردنا تفكيك الدولة العميقة، فمن حيث المبدأ لا يتم تفكيكها إلا إذا تم تفكيك السبب الذي أوجدها، وهو القوى الخارجية التي تدعمها، وكذلك فأكثر أجهزتها وأفرادها يعملون في الخفاء؛ لذلك للتخلص من هذه الدولة العميقة يجب التخلص من جميع الرموز التي خدمت تحت سلطتها مهما كانوا، وهذا لا يتأتى إلا بانقلاب كامل وفعلي، وبعد هذا الانقلاب يتم محاربة القوى الخارجية. وهذا طبعًا لا يتم إلا إذا كان الانقلاب لا يمتُّ للنظام العالمي بأي صلة، بل هو نظام عالمي جيد يقوم على مبدأ جديد لا يقبل بالوسط القديم مطلقًا، ولا يعتمد على أي قواعد للنظام العالمي، بل يكون ندًّا له ويعمل على إزاحته.

هل أثرت الدولة العميقة بالربيع العربي؟

في الحقيقة لقد تمَّ الالتفاف بشكل دقيق ومتقَن من قبل الدولة العميقة على الثورات التي قامت في كل من تونس ومصر والجزائر والسودان، على خلاف ما حدث في الدول ذات الصراع الدولي كليبيا واليمن، أما ما حدث في سوريا فله واقع مختلف كثيرًا لا بد من التعريج عليه:

إن ما حدث في سوريا كان له وضع خاص؛ لأنهم لم يكونوا قادرين على الالتفاف عليه؛ وذلك لطبيعة الشعب المختلفة والوعي الذي كان موجودًا في أول الثورة ولامس الخطوط الحمراء التي لا يرغب الغرب حتى الاقتراب منها؛ لذلك كانت أوامر بالقبضة الحديدية وجر الثوار إلى العسكرة حتى يتاح لهم بأدواتهم كبح تقدم الثوار، وقد واجهوا صعوبة بالغة طيلة السنوات السابقة مما أضعف الدولة العميقة وأفقدها أغلب أذرعها؛ لكن الغرب تصرَّف مع ثورة الشام بحنكة، وكانت عليه عصية. فوزع أزلام الدولة العميقة بين المعارضة عبر الانشقاق المدروس، وعبر سحب بعض الرجالات إلى أماكن آمنة، كفاروق الشرع مثلًا الذي مكث في روسيا طيلة هذه الفترة لتبقى يداه نظيفتين، وأيضًا عبر المحافظة على قيادات الفروع الأمنية المرموقين كعلي مملوك. ورغم ما اعترض الدولة العميقة من

ضعف إلا أنها قد تستطيع ترميم نفسها إذا ما عاد الناس إلى الهدوء والرضى بالواقع؛ ولكن هذا سوف يتطلب منهم سنوات حتى تعود القبضة كما كانت؛ لذلك نجد تأخرًا في إنزال الحل السياسي لأسباب كثيرة منها محاولة ترميم بعض الأذرع، ومع ذلك نجد أنهم سوف يعتمدون على الدستور الجديد في فرض أجندات جديدة تتيح لهم إعادة البناء، وفي حال حدوث أي خلل سيجعلون في الدستور موادً تستطيع تفتيت النسيج السوري وتقسيمه بحدود الدم، وطبعًا فإن ما نقوله الآن هو **مكر الغرب وعملائه، وليس الواقع أو الذي سيكون.** فإن الناس تستطيع قلب الطاولة على الجميع بشرط أن تسلِّم قياداتها لمن يعلم أصول التعامل مع النظام العالمي والتصدي له، ويحمل المبدأ البديل، وقادر على قيادة الدفة إلى برِّ الأمان وإقامة الحكم بما أنزل الله، على أن يكون انقلابًا جذريًّا لا وجود لأي من رجال الدولة العميقة السابقة وأعوانهم في بنية الدولة الجديدة لأنهم سوف يعملون معول الهدم فيها من جديد.

النوع الثاني: الدولة العميقة على مستوى العالمي:

فهي القوى الداعمة لجميع الدول العميقة في الدول القومية، وهي التي تسيطر على مستوى أي قرار داخل هذه الدول؛ لذلك هي تحقق الهيمنة عليهم عبر هذه الشبكة اللامتناهية العلاقات مع اختلاف عمالة الدولة، فإن أهم رجال الدولة العميقة لهم اتصال مباشر أو غير مباشر مع الدولة العميقة العالمية، وهي التي تتحكم بجميع مؤسسات النظام العالمي الحالية مثل: الأمم المتحدة، مجلس الأمن، البنك الدولي...إلخ، على نفس الهيئة ونفس الأذرع، وهم من أسَّس النظام العالمي الحالي أي النظام الرأسمالي، ويحكمون العالم وَفقه. وقد يتمثلون بالمؤسسات الحاكمة عالميًا، أو العوائل التي تسيطر على السلطة والمال بآن واحد، مع أن أفرادها لا يظهرون مطلقًا ولا في أي منصب، وإنما لهم وجود خفي وقوي جدًا، ولهم سيطرة غير عادية على جميع السلطات العليا في العالم في جميع المجالات دون أي استثناء مطلقًا. وهم الذين يخطِّطون على مدى سنوات طويلة ويدرسون كل شيء بطريقة علمية ليبنوا مخططات محكمة. والإسلام كمبدأ يضعونه نصب أعينهم وخططهم ليحولوا دون ظهوره على الساحة ولا بأي شكل من الأشكال، بل يعملون على تشويه صورته. وهنا سوف أسرد مثالًا حاليًا ومثالًا مستقبليًا أتوقعه:

فتنظيم الدولة الذي ادَّعى إنشاء دولة الخلافة كيان جديد مجهول، ومع ذلك تلقَّى الدعم من كل دول العالم مع تفرقها حتى تكاد تتوه في معرفة من الذي يدعمه، وقد نفَّذ أجندة غربية لتشويه الإسلام بشتى الصور حتى يجعلوا مسمى الخلافة غير مقبول عند الأمة، وفي لحظة انتهاء دوره لاحظنا أن الجميع شارك في إنهائه مع أن الخطر الذي يشكله، لو تفلّت،

كبير جدًا؛ لكنهم قاموا بدراسة مستفيضة له مستخدمين مكرًا كبيرًا يفوق خطط الدول المحيطة به.

والمثال الآخر المستقبلي الذي أتوقعه هو أنهم يعلمون أن دولة الخلافة الراشدة بإذن الله قادمة؛ لذلك هم يقربون شخصية حاكمة لتكون قريبة للأذهان العامة على أنه يصلح لأن يكون خليفة وهو أبعد ما يكون عن ذلك، والذي هو الرئيس التركي، وذلك لأمر خفي قد يكون صمام الأمان لهم عند قيام دولة الخلافة الحقيقية، فيعلن هو أيضًا قيام خلافة إسلامية، ويطبق الشرع بغية خنق الخلافة الحقيقية وتشتيت الأنظار عنها، وهو معروف للناس ومسوَّق له سابقًا. والخلافة الحقيقية قد تكون جديدة على الساحة، ومع وجود نصوص صريحة منها حديث الرسول ﷺ: «**إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**». إلا أن بُعد الناس عن الدين عبر مئة عام ويزيد جعل في أذهانهم ضعفًا لا يضعون معه هذه النصوص موضع التطبيق.

وإذا أردنا القضاء على هذه الدولة العميقة العالمية فهو مستحيل بالنسبة إلى الأفراد والدول التي تنتمي إليها، لذلك يجب أن تكون هناك حرب مبدئية تقضي على وجودها وعلى شبكتها العنكبوتية المسرطنة، وهذا والله أعلم لن يتأتى إلا بوجود دولة الإسلام التي سوف تمزق أوصالها وتتبر ما علو تتبيرًا.

إن ظاهرة الدولة العميقة بهذا المفهوم هي نتاج النظام الرأسمالي؛ لأنه يجب عليه حكم العالم بالحديد والنار والمكر الذي تطبقه فئة قليلة من البشر لنهب ثروة العالم وترك البشرية تعيش التعاسة والفقر. أما نظام الإسلام الرباني الذي يجلب الخير للعالمين فليس فيه هذه المنظومة التي عملها الحقيقي إضلال البشرية؛ وذلك لأن الدولة الإسلامية تقوم على العدل والمساواة ورعاية شؤون البشرية وتطبيق قيم هذا الدين الحنيف الذي ينقل العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ونوره، وما أحوج العالم اليوم إلى دين الله ليخرجهم مما هم فيه ويضيء له عقولهم وأبصارهم.

إن العمل على عودة الإسلام إلى معترك الحياة هو مطلب البشرية وليس المسلمين فقط؛ لأن العالم وصل إلى مراحل الدرك الأسفل. وإننا على أبواب التغيير؛ لذلك نقول للعاملين خاصة وللمسلمين عامة أن عليهم أن يغذُّوا السير لنصل في الوقت المناسب ونكون بأتم جاهزية لخوض معركة البقاء، ونشهد إن شاء الله بزوغ فجر الإسلام لينير العالم بعدله ونوره، ونعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾.■

بسم الله الرحمن الرحيم

خفض تمويل القوات المسلحة الباكستانية هو للسماح بصعود الهند كقوة إقليمية مؤثرة

(مترجمة)

محمد سلجوق - ولاية باكستان

لقد خسر المسلمون بغياب دولة الخلافة قوتَهم ورؤيتَهم السياسية، ومن بين الكثير من المصائب التي عصفت بهم بعد عام ١٩٢٤م، فقدَت الأمة مقدرتها على الدفاع عن نفسها من العدوان الأجنبي. وما زاد الطين بلَّة، أن الدول القومية التي تشكّلت على أعقاب تفكيك دولة الخلافة قد تمَّ استيعابها في تحالفات غربية أو التحالف السوفياتي، ما مكّن القوى الاستعمارية الكافرة من السيطرة الكاملة على قطاع الدفاع، وقد نسّقت البلدان الإسلامية الكبرى مثل باكستان وإيران وتركيا ومصر تنظيمها الدفاعي وفقًا لأولويات أمريكا أو الناتو، فمن ناحية كانت تخفّف من عمل نظام التحالف الغربي ضد الاتحاد السوفياتي، ومن ناحية أخرى انخرطت مع منافسين إقليميين على المستوى الإقليمي، وقد تمّت إدارة هذه المنافسات من خلال ما يُسمى بإنهاء الاستعمار، وكان للحكام العملاء تحديدُ الموارد الإسلامية داخل المناطق.

لقد أدّى التنافس بين باكستان والهند - الذي نشأ عن التقسيم البريطاني لشبه القارة الهندية الإسلامية - إلى امتلاك كلا البلدين قوات مسلحة كبيرة، وتخصيص إنفاق دفاعي هائل لها في سبيل مواجهة بعضهما بعضًا في جنوب آسيا، وأصبحت باكستان خلال الأربعين عامًا الأولى من تأسيسها جزءًا من نظام التحالف الغربي، بينما تحالفت الهند ظاهريًا مع الاتحاد السوفياتي، في حين إنها كانت في الواقع تحت النفوذ البريطاني. ومع تحوّل المشهد الاستراتيجي العالمي بعد نهاية الحرب الباردة، بدأ الوضع العسكري الإقليمي في جنوب آسيا أيضًا بالتحوُّل.

يُعدّ تحليل الاتجاهات وإجراء المقارنات عن الإنفاق الدفاعي للهند وباكستان أمرًا بالغًا في الأهمية، فمن المهم أن نفهم سبب إنفاق باكستان أقل في الدفاع والذي يرفع التهديد على أهل القوة، وتستند الحجج أدناه إلى استراتيجية وبيانات الطرفين، والتي تظهر التباينَ المتزايدَ في المقدرات العسكرية بين الهند وباكستان، ومنه نخلص إلى كيفية حلّ الموقف في ظل نموذج جديد، فمن الضروري زيادة الوعي حول هذا الموضوع المهم المتعلق بأصحاب القوة، الذين يطلب المسلمون منهم النصرة لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

أجندة أمريكا بعد الحرب الباردة

تحوّلت الأجندة العالمية لأمريكا نحو تعزيز مجال نفوذها فيما بعد الاتحاد السوفياتي في أوروبا، والحيلولة دون نهوض

أيّة قوة عظمى في آسيا بعد عام ١٩٩١م. من خلال الحرب الباردة، تحالفت أمريكا مع الصين لاحتواء الاتحاد السوفياتي وعزله، ومع ذلك، فهي ونظرًا لقلقها من احتمال أن تصير الصين منافسًا لها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، سعت إلى دمج الصين في المؤسسات العالمية ذات السوق الحرة الليبرالية، من أجل إعاقة صعودها والسيطرة عليها. التهديد الثاني المحتمل للهيمنة الأمريكية على العالم هو توحيد البلاد الإسلامية في ظل دولة خلافة قوية، خصوصًا أن الأمة الإسلامية حول العالم ترفض القيم الاستعمارية للغرب وتتوق للعودة إلى طريقة الحياة الإسلامية، وهذا ما ترصده المخابرات الأمريكية والغربية عن كثب، وهكذا أصبحت منطقة جنوب آسيا محطَّ أنظار قويًا لأمريكا خلال منتصف التسعينات.

منذ تقسيم شبه القارة الهندية الإسلامية في عام ١٩٤٧م، تمّ تحديد سياسة جنوب آسيا طبيعيًّا من خلال التنافس بين باكستان والهند. وعلى عكس الاستراتيجية الإقليمية للحرب الباردة، لم تعد أمريكا بحاجة لتكون باكستان بقواتها المسلحة في كامل قوتها، واختارت الهندَ كشريك استراتيجي لها لمجابهة صعود الصين وخطر قيام الخلافة في المنطقة، فدولة الخلافة هي التي ستوحِّد باكستان وبنغلادش وأفغانستان وآسيا الوسطى في دولة إسلامية واحدة قوية. ولتحقيق أهدافها الإقليمية، شنّت أمريكا حربًا لعشرين عامًا ضد قبائل البشتون المتحاربة في أفغانستان باسم «الحرب على الإرهاب» من عام ٢٠٠١م حتى عام ٢٠٢١م، وحافظ حلف الناتو بقيادة أمريكا على وجوده العسكري في أفغانستان لعشرين عامًا، حتى لم يعد يمكنه الحفاظ على وجوده المكلف، وسط مقاومة قوية من قبائل البشتون بقيادة حركة طالبان.

ومن أجل إضعاف الجيش الباكستاني واستنفاد موارده، مع تركيزه على الأمن الداخلي، جعلت أمريكا من خلال عملائها في القيادة الباكستانية الجيشَ الباكستاني يقاتل ضد قبائل البشتون، داخل وعبر خط دوراند، وقد بلغت خسائر باكستان خلال العشرين عامًا من الحرب الأمريكية على الإسلام ١٥٠ مليار دولار، وراح ضحيتها ٨٢ ألف مقاتل، ونزح بسببها ٣,٥ مليون شخص داخليًا، وركّزت القيادة الباكستانية جهودها - عن عمْد - بعيدًا عن التهديد الهندي التقليدي، ما يسّر للهند تنميةَ إمكاناتها العسكرية ضد الصين.

الحرب على الإسلام ومخصصات الميزانية المنخفضة للقوات المسلحة الباكستانية

كان الريب المؤسسي في القوات المسلحة الباكستانية تجاه أمريكا دائمًا موجودًا، ولا سيما في صفوف المخابرات الداخلية (ISI)، وهو ما منع أمريكا من إثارة نقاش داخل باكستان حول تقليص حجم القوات المسلحة الباكستانية ومخصصاتها من الميزانية. مع ذلك، عندما تورّط الجيش الباكستاني في مناطق القبائل، تمكّنت أمريكا من اختراق الميزانية تدريجيًا بحجة ترشيد نفقات الجيش حسب ما تقتضيه عمليات محاربة الإسلام داخليًّا وليس خارجيًّا. وفي حين خفّضت باكستان من إنفاقها

العسكري وزادت من تركيزها على الحرب على الإسلام، قامت الهند من ناحية أخرى بزيادة إنفاقها العسكري.

تُظهر البيانات ارتفاعًا كبيرًا في الميزانية العسكرية الهندية خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٠) م، ويتواصل ارتفاعها مقارنة بباكستان، هذا في الوقت نفسه الذي كثّفت فيه باكستان نشاطها في الحرب على الإسلام في المناطق القبلية.

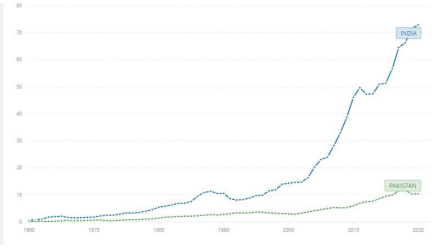

عقيدة الجنرال باجوا العسكرية وتأثيرها على الإنفاق العسكري لباكستان

شهدت القوات المسلحة الباكستانية أكبر تخفيض للإنفاق خلال فترة حكم الجنرال قمر جاويد باجوا (٢٠١٦-٢٠٢٢)م كقائد للجيش، وقد روّج الجنرال باجوا للرواية الأمريكية عن الأمن الاقتصادي أو الاقتصاد الجغرافي لاستمرار التخفيض، على الرغم من انتهاء ما سمي (الحرب على الإرهاب). كان هذا في الوقت الذي استعاد فيه حزب هندوتفا الراديكالي المناهض للمسلمين السلطةَ في الهند، ونُصّب ناريندرا مودي رئيسًا للوزراء. تبنّت حكومة حزب بهاراتيا جاناتا في الهند نهجًا استباقيًا وعدوانيًا تجاه باكستان، بدعم من الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وبجانب كون عدائها على الجبهة الدبلوماسية، تصاعد عداء حكومة مودي العسكري ضد باكستان. على الرغم من هذه المؤشرات الواضحة، فقد تمسك الجنرال باجوا بسياسة ضبط النفس، ودعا إلى تشكيل «جيش محسّن» لا يسعى إلى سباق تسلح مع الهند!

الفرضية الأساسية لعقيدة باجوا العسكرية هي وضع الأمن الاقتصادي في قلب الفكر الاستراتيجي لباكستان، مع التنازل عن الاستراتيجية الجغرافية والجغرافية السياسية للاقتصاد، وهذا النهج كارثي لباكستان من نواح عدة:

أولًا: ستزداد فجوة الإنفاق العسكري بين باكستان والهند إلى مستوى يستحيل فيه على باكستان مضاهاة القدرات العسكرية الهندية نوعيًّا، فقد جمّد نظام باجوا/ عمران ميزانية باكستان الدفاعية لمدة عامين متتاليين (٢٠١٩-٢٠٢١)م، وزادت بشكل طفيف على مدى سنوات أخرى، وطوال هذه الفترة، حققت الهند قفزات في زيادة إنفاقها العسكري كما هو موضح في الجدول أدناه:

YEAR	PAKISTAN ($ M)	INDIA ($ M)
٢٠١٤	٨,٦٥٥	٥٠,٩١٤
٢٠١٥	٩,٤٨٣	٥١,٢٩٥
٢٠١٦	٩,٩٧٤	٥٦,٦٣٨
٢٠١٧	١١,٤٦١	٦٤,٥٥٠
٢٠١٨	١١,٧٣٢	٦٦,٢٥٨
٢٠١٩	١٠,٣٨٨	٧١,٤٦٩
٢٠٢٠	١٠,٣٧٦	٧٢,٨٨٧
٢٠٢١	١١,٣٠٥	٧٦,٥٩٨

وبالمثل، فقد جمّد نظام باجوا/ عمران الإنفاق على البرنامج النووي والصاروخي، وأجرت باكستان عددًا أقل من تجارب الصواريخ مقارنة بالهند، والتي كانت جزءًا من سياسة ضبط النفس والتطبيع مع الهند بموجب عقيدة باجوا العسكرية:

Year	Indian Arms Import (Million Dollars)	Pakistan's Arms Imports (Million Dollars)
٢٠١٤	٣,٣٤٧	٨٢٨
٢٠١٥	٣,١١٧	٧٧٩
٢٠١٦	٣,٠٠٣	٨٣٧
٢٠١٧	٢,٩٠٩	٨٣٧
٢٠١٨	١,٤٨٥	٧٩٩
٢٠١٩	٣,٠٧٥	٥٢١
٢٠٢٠	٢,٧٩٩	٧٥٩

ثانيًا: الفجوة بين استيراد الهند للأسلحة واستيراد باكستان آخذة في الاتساع، ما يعني بشكل مباشر تحسّن القدرة القتالية الحربية للهند ضد باكستان. لقد أنهت الولايات المتحدة والموردون الغربيون الآخرون حظْرَ تصدير الأسلحة للهند في فترة الحرب الباردة، وفتحوا مبيعات الأسلحة الخاصة بهم، ويشير الجدول أدناه إلى أن الهند تستورد في المتوسط حوالى أربعة أضعاف ما تستورده باكستان، وظلّت الهند أكبر مستورد للأسلحة الرئيسية في العالم بين عام (٢٠١٧-٢٠٢١)م.

Year	Tests Conducted by Pakistan	Tests Conducted by India
٢٠١٦	١	٢
٢٠١٧	٣	١٠
٢٠١٨	٣	٢٦
٢٠١٩	٥	٢٢
٢٠٢٠	٣	٨
٢٠٢١	٤	٥
٢٠٢٢	٠	٢
Total -(٢٠١٦ ٢٠٢٢)	١٩	٧٥

ثالثًا: أتاح خروج أمريكا من أفغانستان الفرصةَ لصانعي القرار في باكستان لتحويل وجهة الجيش وتركيزه بعيدًا عن مكافحة الإرهاب إلى العقيدة العسكرية التقليدية، ومع ذلك، عزّزت القيادة المدعومة من أمريكا بقيادة الجنرال باجوا مؤسساتِ مكافحة «الإرهاب»، متجاهلة العقيدة العسكرية التقليدية، وباستخدام الوضع الاقتصادي غير المستقر كذريعة له.

على العكس من ذلك، فإن تاريخ تطور باكستان يشير إلى أنها نجحت في بناء جيش قوي ونووي، رغم محدودية الميزانية، وقد

تمكّنت من إبقاء الهند في مأزق، وهزمت الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وكان ذلك بنفقات معقولة. إن تجميد الإنفاق العسكري، الذي يتم تخفيضه في الواقع عند تسويته مع الضغوط المتضخمة، سيكون له تأثير كارثي على إمكانات باكستان القتالية. لقد أصبح من الضروري إقامة دولة الخلافة وتوحيد المنطقة في ظلها، فالقيادة الإسلامية هي وحدها التي يمكنها التعبئة العسكرية لتحرير أراضي المسلمين المحتلة.

الطريق إلى الأمام ورؤية جديدة

يجب على صنّاع القرار الباكستانيين، وفي مقدمتهم أهل النصرة، أن يدركوا أن تقليص القدرات القتالية لباكستان لن يأتي بأي تغيير جيوسياسي يعود بالنفع على الأمة والمنطقة. علاوة على ذلك، لا يمكن أن يحدث أي تغيير إيجابي من خلال الاختيار بين الولايات المتحدة أو الصين؛ حيث إن كلتا القوتين العالميتين استعمارية، وهما لا تتطلعان إلا لتقديم مصالحهما وأولوياتهما على حساب مصالحنا وأولوياتنا. ما نحتاج إليه هو رؤية جريئة عالمية بطبيعتها، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وهذا ما يفرضه علينا إسلامنا العظيم، بأن نكافح من أجل استئصال الحكم الجائر ونشر دين الله الذي هو رحمة للبشرية.

مع الإسلام كرؤية مستنيرة والخلافة كدولة تنفّذ هذه الرؤية، يجب أن تكون القوات المسلحة الباكستانية مجهّزة لحمل الدعوة الإسلامية بالدعوة والجهاد، وهذا يعني تغييرًا جوهريًا في النموذج العسكري الحالي الذي يهيمن عليه الغرب إلى النموذج الإسلامي الذي يضمن تخصيص ميزانية مناسبة للجهاد ابتداءً. إنّ العقيدة العسكرية الإسلامية هي التي ستنقل الحرب إلى ساحة أعدائنا، وبالتالي تُنهي الاقتتال المدعوم من الخارج في أراضينا الإسلامية.

تمتلك باكستان الأموال والقدرة اللازمة لقيادة التغيير إذا ما طبّقت الإسلام، وامتثالًا لحكم الإسلام بتحريم الربا، سيتم إيقاف دفع العوائد الربوية، التي تشكل الجزء الأضخم من النفقات (حوالى ٤٥٪)، لتُنفق على التطوير العسكري والصناعي فورًا؛ ما سيؤدي إلى توسيع قاعدتنا الصناعية، والتأسيس لقطاع عسكري وصناعي منافس على مستوى عالمي. لا تحتاج باكستان «لعقيدة باجوا العسكرية»، التي أدّت إلى تقليل تمويل قواتنا المسلحة وبالتالي القدرات القتالية، بل نحن بحاجة إلى عقيدة الإسلام الجهادية لتكون عقيدة دولتنا دولة الخلافة على منهاج النبوة، التي ستوحّد البلاد الإسلامية، وتحشد لذلك الموارد والأدوات التي ستكون الأكثر حداثة ورهبة في العالم، وتعبئ لذلك جيشًا يقوده أمثال خالد بن الوليد والسلطان محمد الفاتح والسلطان تيبو، الذي لن يحرر سريناغار المحتلة والمسجد الأقصى فحسب، بل سيُخضِع واشنطن ولندن وباريس وبكين وموسكو... للإسلام، فتعلو راية العقاب خفاقة فوق الرؤوس، وتعود أمتنا كما كانت من قبل أمةً عظيمة بدينها.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾■

بسم الله الرحمن الرحيم

خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (١)

المهندس شفيق خميس - ولاية اليمن

تمهيد:

تفشت مؤخَّرًا ظاهرة المجاهرة بالشذوذ الجنسي على مرأى ومسمع من الناس، على غير ما درجت عليه حياة الناس في أن أعمال السوء تُمَارَسُ في الظلام متوارية عن أعين الناس لقبحها، وخوف مرتكبيها من أن يكتشفهم الناس ويعاقبوهم. وأصبحت يُفْسَحُ لها المجال وتُعْقَدُ لها المؤتمرات وتَصْدُرُ لحمايتها القوانين وتحتل مساحة من الأخبار الفصلية والأسبوعية واليومية الـمُذَاعة للناس، واتخذت طابع الاستفزاز الـمَقيت لحياة الناس والتحدي السافر لله ولدين الإسلام الذي جعله الله الرسالة الخاتمة للبشرية جمعاء، مبيِّنًا فيه الحلالَ الذي يُصلح به معيشتهم في الحياة الدنيا، ويوصلهم إلى دار السعادة في أُخْرَاهُم، والحرامَ الذي يُفسد عليهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ويؤدي بهم إلى دار الشقاء في أُخْرَاهُم.

بعد أن تراخى أتباع بقية الأديان في التصدي للشذوذ والشوَّاذ جنسيًا، وتمالؤوا مع الرأسماليين في إفساد الناس بغية السيطرة الموهومة على العالم، وانخراط جمجمة منهم في أعمال الشذوذ تاركين البسطاء في حيرة من أمرهم، لا يسعهم إلا ركوب موجة الشذوذ الهادرة وعدم التنكُّب عنها.

إن الشذوذ الجنسي يعتبر تهديدًا فعليًّا لفطرة الله التي خلق الناس عليها في الحياة منذ بدء الخليقة؛ إذ خلق آدم وجعل له زوجًا تؤانسه ويُحْفَظُ بهما النوع الإنساني في الوجود إلى ما شاء الله. ويعتبر تصدِّيًا لتشريع الله القائل ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣] واستبدال الشذوذ الجنسي به.

إن الناظر في تسلسل أعمال الشذوذ الجنسي يرى أنها يُخَطَّطُ لها في دوائر عالمية عليا تمارس هيمنتها على العالم من خلال الأمم المتحدة والمنظمات المنبثقة عنها، فقد أفردت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون في كتابها "خيارات صعبة" فصلًا كاملًا يحمل عنوان "حقوق الإنسان عمل غير مكتمل". ذكرت فيه أن البيت الأبيض صار يربط المساعدات الأمريكية للبلدان حول العالم بقبول مجتمعاتها للشذوذ والشذوذ الجنسي، وعلى ذلك درجت الأمم المتحدة بربط مساعداتها بالحنوّ على الشوَّاذ جنسيًا، وما خطة ٢٠٣٠م إلا ترجمة

عملية لذلك.

فكان واجبًا ولزامًا علينا كبشر أسوياء، حملة دعوة عاملين لإعادة تطبيق الإسلام في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة - لإسعاد المسلمين بعد شقاء جاوز المئة عام، ويعم الخير الأرض ومن عليها - أن نبين للناس خطورة مخالفة الفطرة عليهم في الدنيا والآخرة بوجود الشذوذ والشوَّاذ جنسيًّا بين ظهرانيهم، وحافزًا لنا لمضاعفة جهودنا وأعمالنا صوب إنجاز مهمة إقامة نظام الله في الأرض، الذي يُصلح حياة الناس وينتفع به الحجر والشجر، وينقمع به أولئك الذين يجاهرون بالشذوذ الجنسي ولا يستحيون من الله ولا من خلقه.

من يطلع على ما جاء في هذا الكتيب من فشوِّ الدعوة إلى الشذوذ ورسميتها وتعهد حماية الشوَّاذ بإصدار القوانين الأممية... يرَ أنه ليس في العالم اليوم إلا الإسلام والمسلمون هم من يقف سدًّا في وجه هذه الدعوة الفاسقة الظالمة، اللهم إلا بقايا هنا وهناك من أهل الكتاب... ويدركْ أن مثل هذه الدعوة قد حذَّر الله فاسقيها أنه سيصيبهم الله بعذاب من عنده مثلما أصاب قوم لوط، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] وما ندري أيكون العذاب من عنده سبحانه أم يجعله بأيدينا، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [**التوبة: ٥٢] اللهم أقم فينا دولة الخلافة التي تطهر الأرض من رجس هؤلاء المجرمين الساقطين... إنك وليُّ ذلك والقادر عليه.**

مقدمة

خلق الله الكون والإنسان والحياة، وجعل لها جميعًا نظامًا تسير عليه، وفيما يخصُّ الإنسان، قال الله تعالى لآدم عليه السلام: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥] فنهاهما عن الاقتراب من شجرة بعينها والوقوع في الظلم.

ولـمَّا خلق الله الإنسان، جعل فيه غرائز وحاجات عضوية يستلزمه العيش إلى إشباعها. وكان الناس في إشباع غرائزهم وحاجاتهم العضوية بحاجة إلى الرسل من الله ليُبَصِّروهم كيف يشبعونها إشباعًا صحيحًا يؤدي إلى السعادة في الحياة والفوز بالآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، ولينهوهم ويحذروهم من إشباعها إشباعًا خاطئًا أو شاذًّا مخالفًا لأوامر الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى الضنك في الحياة والخسارة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾

[طه: ١٢٤].

وأما ما يزعمه الغربيون والشيوعيون من أن كبت غريزة النوع في الرجل والمرأة يسبب للإنسان أمراضًا جسمية ونفسية وعقلية فإن ذلك غير صحيح وهو وَهْمٌ مخالف للحقيقة. وذلك لأن هنالك فرقًا بين الغريزة والحاجة العضوية من حيث حتمية الإشباع، فإن الحاجة العضوية كالأكل والشرب وقضاء الحاجة يتحتم إشباعها، وإذا لم تشبع ينتج عنها أضرار ربما تصل إلى الموت. وأما الغريزة كالبقاء والتدين والنوع فإنه لا يتحتم إشباعها. وإذا لم تشبع لا ينتج عن عدم إشباعها أي ضرر جسمي أو عقلي أو نفسي وإنما يحصل من ذلك انزعاج ليس غير.

والغرائز في الإنسان ثلاث: غريزة التدين، وغريزة حب البقاء، وغريزة النوع، وما عداها هي مظاهر غريزية تندرج تحتها.

فأما غريزة التدين، فتتعلق بتسيير أمور الحياة وفق دين مُتَّبَع، وبالتالي يكون إشباعها إشباعًا صحيحًا إذا كانت عقيدة ذلك الدين تقنع العقل وتوافق الفطرة، مثل عقيدة (لا إله إلَّا الله محمد رسول الله)، فيتبعها إشباع صحيح لغريزتي البقاء والنوع، فيسعد الإنسان في الحياة الدنيا ويفوز في الآخرة. والإشباعُ الخاطئُ والشاذُّ يكون عن طريق دين لم تقنع عقيدته العقل ولم توافق الفطرة، كعقيدة (فصل الدين عن الحياة)، ويتبعها إشباع خاطئ لغريزتي البقاء والنوع، وبالتالي الشقاء في الحياة الدنيا والخسران في الآخرة.

وأما غريزة حب البقاء، فيكون إشباعها بحفاظ الإنسان على نفسه ليستمرَّ في العيش ويبتعدَ عما يهلكه، ويظهر بحب الإنسان السيادة على غيره وحب التملك وكراهية الموت...

وأما غريزة حفظ النوع، فتتجلى في تناسله وتوالده، والمسارعة في إنقاذ غيره من بني الإنسان ساعة تعرضهم للخطر، حتى ولو كان من أعدائه، وسينحصر حديثنا عن كيفية إشباعها بالطريقة الصحيحة، وخطورة إشباعها عن طريق الخطأ أو بطريقة شاذة، وما يترتَّب على كل إشباع. ومن أجل حفظ النوع الإنساني جعل الله الذكر والأنثى؛ حيث خلقهما، ونظَّم لهما إشباع غريزة النوع بما جاءت به الرسل من عنده سبحانه. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [المؤمنون: ٥-٦]

إن الإشباع الخاطئ لغريزة النوع يكون بممارسة الجنس بين ذكر وأنثى بعيدًا عن أوامر الله؛ ومن دون عقد الزواج، والشرع حرم تلك الممارسة، ونهى من الاقتراب منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ۝٣٢﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾ [الأنعام: ١٥١] وجعل لمرتكبيها عقوبة رادعة بالجلد أو الرجم حتى الموت.

أما الإشباع الشاذُّ فيكون فيما وراء ذلك من لقاء الذكور بالذكور والإناث بالإناث، يضاف إليه لقاء الآدميين بالحيوانات فاعلين أو مفعولين، قال تعالى:﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧﴾ [المؤمنون: ٧]. ذكر القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن: "وقال الزجاج: أي فمن ابتغى ما بعد ذلك؛ فمفعول الابتغاء محذوف، و(وَرَاءَ) ظرف. و(ذَلِكَ) يشار به إلى كل مذكور مؤنثًا كان أو مذكرًا". (الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص١٠٧)

الشاذُّ في اللغة النادر، قال صاحب القاموس المحيط: "شَذَّ نَدَرَ"، وأضاف "وأشَذَّ: جاءَ بِقَوْلٍ شاذٍّ، والشيءَ: نَحَّاهُ وأقْصاهُ". ولم يستخدم اصطلاحُ الشاذِّ جنسيًا في الشرع، وكان يعبر عنه بلفظتي اللواط Sodomy والسحاق Tribadism مضافًا إليها معاشرة البهائم. والشذوذ الجنسي مصطلحٌ مُستحدَث يُطلق على كافة الممارسات الجنسية غير الطبيعية المخالفة للفطرة الإنسانية التي فطر اللهُ عَزَّ وجَلَّ الناسَ عليها.

حكم الشوَّاذ جنسيًّا في الإسلام:

يعتبر الشذوذ الجنسي مخالفة لفطرة حفظ النوع الإنساني، وخروجًا عن المألوف عند الناس؛ لذلك كان يترتب على فعله عقوبة من الله تعالى، منذ ظهوره في زمن لوط عليه السلام وحتى الرسالة الخاتمة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. فقد كانت عقوبة قوم لوط من أشد أنواع العذاب على الأرض. وبذلك تندرج بقية الأديان من بعد ظهور فعل الشذوذ الجنسي في زمن لوط في أن الله حرم عليهم فعله وعاقب مرتكبيه.

روى أبو داود وابن ماجة والترمذي والنسائي والدارقطني أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ**». لفظ أبي داود وابن ماجة. وعند الترمذي «**أَحْصَنَا أَوْ لَمْ يُحْصِنَا**».

إن أول من قام بالإشباع الشاذِّ بين الذكور منذ بدء الخليقة، هم قوم لوط عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾[الأعراف: ٨٠]

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١﴾. ولإعادة الناس إلى فطرتهم السويَّة، وعدم انتقالها إلى غيرهم من بني الإنسان، أرسل الله إلى قوم لوط رسولًا منهم يبصِّرهم بخطورة ممارستهم، وينهاهم عنها، ويحذِّرهم عقوبة خالقهم. أما إتيان النساء النساء فقد جاءت تالية لإتيان الذكور الذكور ولم تسبقها.

فلا خلاف أن الله سبحانه قد بعث لوطًا عليه السلام لينهى قومه عن فعل الفاحشة "إتيان الذكور"، ويحذِّرهم من عقوبة الله الشديدة لهم. قال صاحب القاموس المحيط:

"الفاحشة: الزِّنَى، وما يَشْتَدُّ قُبْحُه من الذُّنوبِ، وكلُّ ما نَهَى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ عنه". ولقد كانت عقوبتهم أن أمر الله جبريل عليه السلام أن يقتلع مدائنهم ويرفعها إلى السماء، ثم يقلب عاليها سافلها، وأن يتبعها مطرًا بحجارة من سجيل. قال تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤﴾ [الأعراف: ٨٤].

الشذوذُ الجنسيُّ في التاريخ اليوناني والروماني:

قرابة ألف وخمسمائة عام كانت تفصل بين زمن لوط عليه السلام وزمان اليونان. إلا إن اليونان غير البعيدين عن سادوم والمطلين على البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال عاودوا أفعال قوم لوط عليه السلام. ولما كان يونان "الإغريق" غارقين في وثنيتهم، كان الشذوذ الجنسي منتشرًا لديهم قبل ميلاد عيسى عليه السلام بأربعة قرون، ونتاجًا طبيعيًا في المدينة الفاضلة لإعطاء السياسيين والجنود حق ممارسة الجنس بحرية، وحرمانهم من تكوين أسر خاصة بهم، بدعوى أن الروابط العائلية التي تمنح الإنسان العاطفة والدفء تعطِّلهم وتقيِّدهم وتجعلهم جبناء مترددين يشعرون بالخوف على عائلاتهم، وكذلك كان للفاشيين الإيطاليين بزعامة موسوليني مثل هذا المنحى.

لقد اشتهرت أثينا باللواط وإسبرطة وجزيرة لسبوس بالسحاق، واشتهرت فيها الشاعرة سافو Sappho ٥٧٠ ق.م. وقد ظهر في أثينا الفيلسوف الأستاذ والمعلم سقراط ٤٧٠-٣٩٩ ق.م الذي كان شغفه بالفتيان معروفًا، فقد كان لديه عشيق اسمه ألسيبياد، وكان يطارده باستمرار، كما هو موصوف في "المأدبة": "لا أعتبر حبَّ هذا الرجل بالنسبة لي إحراجًا... منذ الفترة التي بدأت أحبه فيها، لم أعد أستطيع أن أنظر إلى شاب وسيم ولا حتى التحدث إليه من دون أن يبدأ، تحت تأثير الغيرة، بالشتم والسب، ثم الامتناع عن رؤيتي". يتبعه في ذلك تلميذه أفلاطون ٤٢٨-٣٤٨ ق.م صاحب المدينة الفاضلة، الذي لم يتزوَّج أبدًا، ويروي غريغوري فلاستوس أنّ أفلاطون كان مثليّ الجنس، وما خوضه النضال ضد المثلية الجنسية سوى نتيجة لعقدة الذنب التي شعر بها جرّاء ذلك. وقد تناول الشذوذ الجنسي في كتابه الوليمة. وكان معظم النبلاء اليونانيين يجمعون بين زوجة وغلام معشوق. وكان زينون الرواقي "مؤسس الرواقية" شاذًا جنسيًا، فيما كان الشاعر أغاتون مُخنَّثًا.

ما إن ظهرت الإمبراطورية الرومانية في ٢٧ ق.م وريثًا لليونان، حتى كان الشذوذ يتبع خُطا اليونانيين، ويبلغ فيها مبلغًا، فقد سُجِّل العام ٢٧ ق.م، خلال عهد أغسطس قيصر، أول زواج مثلي وثّقه التاريخ، واحتفى الرومانيون في ذاك الوقت بالمثلية الجنسية من خلال اللوحات والتماثيل الفنية التي تتغزل في مفاتن جسد الرجل، وتجسِّد العلاقة الجنسية بين الرجال، وتبع ذلك ممارسة الأباطرة أنفسهم الشذوذ مع

ذكور مثلهم، اتخذوهم أزواجًا.

يذكر المؤرخون أن الإمبراطور الروماني نيرون ٥٤-٦٨م كان يمارس الشذوذ مع الأمير أوتو، ثم مع فتى يدعى سبوروس بعد أن قتل زوجته بوباي سابينا. لقد قام بإخصاء سبوروس واتخذه علنًا زوجة له وجعله يرتدي الملابس النسائية. وكذلك كان الإمبراطور تراجان ٩٨-١١٧م شاذًّا يهوى الذكور. والإمبراطور أيل جبل ٢١٨-٢٢٢م يتزوج زوتيكوس في حفل عام وسط ترحيب الجمهور.

وإذا نظرنا إلى أفعال اليونان والرومان في ممارسة أفعال الشذوذ علنًا، بالزواج بالغلمان، وممارسة الشذوذ مع العبيد، وممارستها في الحمامات الساخنة، فهم لا يرَوْن بها بأسًا، وقنَّنوها فيما عُرِفَ بالـ"باداراستيا" "πAIΔEPAΣTÍᾱ" إضافة إلى أنهم كانوا يمارسونها مع أعدائهم المنهزمين أمامهم نكايةً بهم؛ لأن أعداءهم الشرقيين ينظرون للشذوذ على أنه أمر مُعيب.

ومع ظهور النصرانية - التي عادتها الإمبراطورية الرومانية منذ ظهورها، ولم يجعلها قسطنطين دينًا رسميًّا للإمبراطورية إلا في مجمع نيقيه في ٣٢٥م - لم يكن فيها مكان للشذوذ، واعتبرت الشذوذ خطيئة قاتلة وفظيعة، ولم تقبل بها بصفتها جريمة نكراء منافية لتعاليم الدين النصراني والطبيعة البشرية، خصوصًا أن قرية قوم لوط كانت على مرمى حجر من الناصرة. فقام قسطنطين بسنِّ قانون يجرم الشذوذ الجنسي، ويضع عقوبته الحرق بالنار. ومنه سرت لأوروبا حتى القرن الثامن عشر، وكانت ألمانيا بدأت في القرنين الخامس والسادس عشر تعاقب ممارسي الشذوذ بالموت الرهيب، كإلقائهم في أقفاص الحيوانات المتوحشة أو حرقهم بالنار، وظلَّ الشوَّاذ رجالًا ونساءً ملاحقين في جميع أنحاء القارة.

الشذوذُ الجنسيُّ في العصر الحالي:

مع ظهور الإسلام توارى الشذوذ الجنسي إلى الظلام، ولاقى مرتكبو فعل قوم لوط عليه السلام عقوبة القتل بالرمي من شاهق وإتباعهم بالرمي بالحجارة. مع ضعف دولة الخلافة وقبل سقوطها في ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م عاودت أفعال الشذوذ بالظهور مجدَّدًا، وظهر مروِّجون لها. ففي تاريخنا المعاصر، يعتبر سيغموند شلومو فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩)م أول من عبَّد الطريق للشوَّاذ مجدَّدًا في أوروبا في العصر الحديث في نظرية التحليل النفسي باستنتاجه "إن الإنسان شاذٌّ جنسيًّا بالأصل، وكل نزواته في مجال الجنس طبيعية جدًّا، وإنه إنَّما يدور مع الجنس أينما دار، وكل المحظورات بالنسبة له في هذا المجال عبارة عن خزعبلات دينية"!

وما إن أطلَّ العام ١٨٩٧م حتى كان ماغنوس هيرشفيلد (١٨٦٨-١٩٣٥)م يطبِّق ما قاله فرويد عمليًّا في ألمانيا غليوم الثاني بدءًا بنشر مقالة في العام ١٨٩٦م بعنوان "سافو

وسقراط" (سافو Sappho سحاقية يونانية من القرن السابع ق.م ٥٧٠ ق.م شاعرة تغزَّلت في بنات جنسها. عاشت في جزيرة لسبوس Lesbos في بحر إيجة التي ينسب إليها الليزبيانية معربة من Lesbianism التي تعني السحاق. وسقراط هو الفيلسوف اليوناني الذي عُرِفَ بالشذوذ) تحدث فيها بأن "اللواط ظاهرة طبيعية جدًا، ولا يجب أن يدينه المجتمع".

ثم أُسِّس أول اتحاد للواطيين في التاريخ تحت مسمى "الصندوق العلمي الإنساني"، يدعو للواط بشكل مصرح به، وأصدر أول مجلة للشوَّاذ جنسيًّا، رجالًا ونساءً، وقام بحملة لإلغاء القانون البروسي، الذي يحظر الشذوذ بين الرجال، ونظَّم، ومعه الشوَّاذ من الرجال، حملة جمع تواقيع حول العالم ضد القانون المعادي للشوَّاذ، ضمت مشاهير كـ"إلبرت إينشتاين (عالم الفيزياء المشهور ١٨٧٩-١٩٥٥م)، وإميل زولا (كاتب روائي فرنسي ١٨٤٠-١٩٠٢م)، وتوماس مان (أديب ألماني ١٨٧٥-١٩٥٥م)، واستطاع إطلاق الشوَّاذ من السجون الألمانية، عبر تأثيره على أمثالهم في حاشية غليوم الثاني)، وليون تولستوي (أديب روسي ١٨٢٨-١٩١٠م)

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى وحدوث التغيير الدرامي للمشهد الدولي، كهزيمة ألمانيا وهدم الخلافة العثمانية وظهور الاتحاد السوفياتي، فقد كانت الفرصة سانحة لهيرشيفلد لإظهار المزيد من الانحلال والتفسُّخ، فقد أنتج في برلين في ١٩١٩م أول شريط سينمائي بعنوان مختلف عن الآخرين، تناول الشذوذ، وفي العام نفسه أنشأ معهد العلوم الجنسية، الذي تحوَّل إلى مركز للشوَّاذ من الرجال وليصبح المقر الرئيسي في الدعاية للشذوذ، ونشر كتاب الشذوذ عند الرجال وعند النساء، ضم أكثر من ١٠٠٠ صفحة. ولم يردَّ هيرشفيلد عن غيِّه سوى أدولف هتلر في ١٩٣٣م، حين ألغى حقوق الشوَّاذ، وأعاد صياغة قانون بروسيا الذي يُجَرِّمُ الشذوذ، وقام باعتقال ١٠,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ من الشوَّاذ. وفي عام ١٩٥٧م تخلَّت حكومة ألمانيا عن قانون تجريم الشذوذ. وفي عام ٢٠٠٠م أنشأت ألمانيا الموحدة صندوقًا لتعويض ضحايا هتلر، وكان للشواذ نصيب فيه، وفي ٢٠٠٨م أُقِيْمَ لهم نصب تذكاري.

أوروبا والشذوذ الجنسيّ:

لقد رأينا كيف لعبت **ألمانيا** الدور الأكبر في إظهار الشوَّاذ في أوروبا. كذلك كانت بقية دولها على موعد مع الشذوذ والشوَّاذ؛ حيث كان الشوَّاذ قد شقُّوا طريقهم، ووصلوا ليشغلوا مقاعد في حكوماتها قبل بزوغ القرن الجديد بأعوام ثلاثة؛ حيث شغلوا ثلاث وزارات في لندن، لتتبعها أخواتها من العواصم الأوروبية بتعبيد الطريق وإفساحها للشوَّاذ للمشاركة في الحكومات.

في الماضي، نُعِتَ الشوَّاذ في أوروبا عبر القرون بنعوت مختلفة تحتقرهم، وكانوا يواجهون

عقوبات تجعلهم مُطَارَدِين. ففي العام ١٢٦٠م، سُنَّت في مدينة أورليونز عقوبة استئصال الخصيتين للشواذ من الرجال، واستئصال البظر للسحاقيات في المرة الأولى، واستئصال القضيب والثديين في الثانية، والحرق في الثالثة. وألغيت معاقبة الشوَّاذ عقب الثورة الفرنسية. ومرَّت **فرنسا** في الأعوام ١٩٤٢م و١٩٨١م بمحطات فقط في تغيير السنِّ المسموح بممارسة الشذوذ. وفي ١٩٨٥م أدخلت قانونًا ضد التمييز على أساس التوجُّه الجنسي. وفي ٢٠١٠م تم إخراج الشذوذ من الأمراض العقلية، وأخيرًا السماح للشوَّاذ بالزواج في ٢٠١٣م.

كذلك كان الحال في **بريطانيا** في العصور الوسطى؛ ولكنها لحقت بفرنسا في إلغاء عقوبة الإعدام على الشوَّاذ في ١٨٦١م واستبدلت بها السجن المؤبد، فتبعتها إسكتلندا عام ١٨٨٩م. وفي العام ١٩٦٧م أُخْرِجَ الشذوذ في بريطانيا من قائمة الجرائم، ففتحت الباب للشوَّاذ بممارسة شذوذهم دون عقاب يردعهم. البريطاني مارك سايكس المتوفى في فندق بباريس بالإنفلونزا الإسبانية، والذي ارتبط اسمه باتفاقية تقسيم وترسيم الحدود بين بلاد المسلمين، كان ضمن قائمة الشوَّاذ.

وإيطاليا صاحبة الفاتيكان، استندت إلى قانون جوستنيان بإعدام الشوَّاذ، ومع ذلك اشتهرت مدن جنوب إيطاليا كفلورنسا والبندقية بالفعل القبيح. هذا وقد تأثرت إيطاليا بالجوار الأوروبي، واستبعدت عقوبة الإعدام بحق الشوَّاذ، ووصل بها الحال إلى أن شهدت الثمانينات من القرن الماضي تأسيس واحدة من أكبر مجموعات الشوَّاذ في العالم بلغ عدد أفرادها ١٥٠,٠٠٠ من الشوَّاذ. وأطلَّ الشذوذ برأسه من الفاتيكان بوجود الشوَّاذ فيه.

أما **أُستراليا وكندا ونيوزيلندا**، فقد مضوا كبقية الدول الغربية مع الشوَّاذ جنسيًّا واستبعدوا تجريم الشذوذ بتغيير قوانينهم الخاصة بالشوَّاذ وشرَّعوا وجودهم.

ومما يجدر ذكره أنه حذفت من القاموس الأوروبي كلمة إثم وذنب عن الشذوذ، واستعيض بكلمة مرض محلها، ثم استبعدت وحلَّ محلها ميول ومثلية جنسية! فقد عادت أفعال الشذوذ تجتاح أوروبا، والسماح للشوَّاذ بالاحتفال في مختلف مدنها ناهيك عن الظهور. فقد توجَّت القارة العجوز أعمالها مع الشذوذ بتعريف الزواج أنه اتحاد بين رجل وامرأة إلى اتحاد بين رجلين أو امرأتين تباركهما الكنيسة! ففي ٢٠٠١م كانت هولندا أول دولة في العالم تسمح بزواج الشوَّاذ، فتبعتها بلجيكا وإسبانيا وكندا والنرويج، والسويد والبرتغال وآيسلندا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا وإسكتلندا ولكسمبورغ، وأيرلندا وفنلندا ومالطة وألمانيا والنمسا في ٢٠١٩م، ليأتي الدور على الكنائس بمباركة زواج الشوَّاذ بداية من السويد في ٢٠٠٩م فآيسلندا والنرويج.[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسرة المسلمة ومطرقة الساحرات

أحمد حاج محمد

ليست كل بلاد المسلمين مستهدفة بحروب عسكرية كفلسطين وسوريا والعراق واليمن وأفغانستان وغيرها؛ لكن هذا لا يعني أن بقية البلاد في مأمن من حروب من نوع آخر. وإذا ظننت أن الحرب بين الكفر والإسلام تأخذ شكلًا واحدًا أي بالسيف والبندقية، فاحذر! غالبًا قد وقعت ضحية معركة من نوع آخر. فعندما يأمرنا رسول الله ﷺ بقوله: «**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ**». أخرجه أبو داود من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فهذا يعني أن أشكال الحرب متنوعة، بل إن أخطرها الحرب الفكرية العقدية التي تجعل ضحاياها جنودًا بيد العدو وخدمًا مخلصين لمشروعه، فيرتاح حينها معسكر الجاهلية ويوكل المهمة للمنضبعين بفكره والمتداولين لمصطلحاته.

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾، وقال في آية أخرى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴿٢١﴾﴾، فإبليس أعطى الاسم الحسن الجذاب المغري على تلك الشجرة، فسماها «شجرة الخلد»، وأن لهم إن أكلوا منها ملكًا لا يبلى، أي لا يزول ولا ينقطع، بل فوق ذلك يعترف بأن الله قد نهاهما عن الأكل من هذه الشجرة: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾! ولكنه يضفي على هذا النهي عبارات خلابة ليستميل بها آدم وزوجه، ويبعث في النفس أماني فطر الإنسان على حبها والتعلق بها - وهي حب الملك وطلب الخلود - فخلع على المعصية هذه الخلعة، ونمقها بتلك النعوت المغرية، وزعم لهما أن عاقبة الأكل من الشجرة ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾، وأضاف إلى هذا التزيين والتزييف أن ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.

فهذه هي أول سبيل سلكها إبليس - وهو المتمرس في الإغواء المختص به - للإيقاع في المعاصي؛ حيث تقمَّص لأجلها ثوب الناصح الصادق المشفق، وارتدى ثوب مريد الخير الحريص على إيصاله لآدم أو إيصال آدم إليه، ونجح اللعين بقلب الأسماء وتغيير الصفات.

وها هو الغرب الكافر المستعمر اليوم يلبس ثوب النصح الشيطاني ويردد أتباعه من المنظمات والأنظمة والتربية والإعلام مصطلحات خطيرة تحت زعم الحريات ورفض كل أشكال التمييز، وتحت مجموعة من العبارات الرنانة التي إن سمعها المظلوم ظنّ

أنها ستخلصه وإن سمعتها المرأة شعرت أنها قضيتها.

تحت تلك الحجج يرددون مصطلح «جندر»، فما معناه ومتى بدأت القصة؟!

في سنة ١٩٤٩م، صدر كتاب «الجنس الآخر» للكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار، الكتاب الذي يُعدُّ الدستورَ المؤسِّسَ للحركة النسوية في العالم.

المهم، رأت سيمون في كتابها أن الأنثى تتحوّل إلى امرأة ضمن واقع ذكوري وقالت: «إن الشخص لا يولد امرأة، بل يصبح امرأة». يعني بعد أن تكبر المرأة، مجتمعها الذي يجعلها امرأة وليس مجرد وجود أعضاء الأنثى لديها...»، وتكون بذلك أول من مهّد للتنظير في مفهوم «الجندر».

قد تعتبر الكلام تخريفًا وهراءً لكن تابع للنهاية لتجد أن أتباع هذا التخريف يكثرون والعياذ بالله. فقد ظهر المصطلح لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م في ٥١ موضعًا، ثم أثير مرة ثانية ولكن بشرط واضح في مؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥م، وقد شاع استخدامه في المؤتمرات الدولية، وإن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت المصطلح ٢٥٤ مرة دون أن تعرّفه، وتحت ضغط الدول المحافظة تم تشكيل فرق عمل لتعريفه وخرجت لجنة التعريف بعدم تعريف المصطلح.

وهذا بالتالي يقودنا لنتعرف على الدلالة الحقيقية لهذا المصطلح (مصطلح الجندر)، فهو مصطلح مراوغ وفضفاض، وقد أثار الكثير من الجدل بشأن الأهداف الحقيقية من ورائه...!! ويمكننا أن نقول بأن مصطلح الجندر: يشير لجنس ثالث ليس بالذكر وليس بالأنثى، وإنما هو جنس ثالث تحدده الأعراف المجتمعية، والاختيارات الإنسانية، وليس هناك اعتبار لأعضائه الجنسية. فالإنسان كونه ذكرًا أو أنثى بالمعنى العضوي ليس له علاقة باختياره لأي نشاط جنسي قد يمارسه، فبحسب مصطلح الجندر يمكنه اختيار هويته الجنسية، الرجل الذكر قد يختار ليصير أنثى، والمرأة تصبح ذكرًا بناء على الرغبة الذاتية والاختيار الشخصي، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور، والرجل ليس رجلًا إلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، وهذا خلاف الأنوثة والذكورة كما جاءت في الخلق، والدين، والأعراف السوية، فالإنسان إما أنه ذكر أو أنه أنثى، وهذه إرادة إلهية، فالله خلق الإنسان إما ذكرًا أو أنثى، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥﴾، فالذكورة والأنوثة هي إرادة إلهية، وهي من مستلزمات الفطرة. وبالتالي فإنه من الطبيعي أن ينتج من هذا المصطلح رجل متأنث أو يتوهم أنه امرأة، أو امرأة ذكورية ترى نفسها ذكرًا، وعليه فإن مفهوم الجندر هو أوضح صورة للحيوانية التي وصل إليها الغرب، وهو ليس إلاّ أداة لتمرير أهداف شديدة الخطورة على الأسرة.

بما أن الجميع جندر، وبالتالي فإن العلاقة الجنسية الشاذة المحرمة بين النساء أو بين

الرجال مجرد جندر مع جندر، إذا فلماذا الاعتراض على مثل هذا النوع من العلاقات؟! الأمر الآخر: نشر المساواة التامة بين الرجال والنساء بحجة أن الجميع هم جندر، فلذلك طالبوا بأن يكون هناك جندرة سياسية، وجندرة اقتصادية، وجندرة اجتماعية، وغيرها من أنواع الجندر في مجالات الحياة. حتى إنهم طالبوا بالمساواة حتى في الألفاظ ما بين الذكر والأنثى، وقاموا بإصدار نسخة منقحة للعهد الجديد من الكتاب المقدس، قاموا بإلغاء ضمائر التذكير والتأنيث فيه، كما أقاموا مؤتمرًا في اليمن عام ١٩٩٧مم بعنوان: جندرة اللغة.

إذا سمعتم عن مصطلح الجندر ومدلوله النتن، بالغالب ستقولون: أعوذ بالله، من يقبل هذه القذارة؟... المفاجأة، أن مصطلح الجندر والنسوية واستقلال الجسد وكل المصطلحات التي تهدم الأسرة ترجع في أصلها إلى فكرة واحدة وللأسف يرددها كثيرٌ من أبناء الأمة بلا وعي! فما هي الفكرة التي ارتكزوا عليها وإذا نقضناها نكون قد أتينا على خططهم من القواعد؟... إليك القصة من بدايتها:

في أوروبا، وفي ألمانيا تحديدًا سنة ١٤٨٢م، ظهر كتاب غريب ورواية وحشية كتبها الراهبان هاينريش كريمر وجاكوب شبرينغر، واعتُمد هذا الكتاب كمرجع رسمي للكنيسة في التنكيل بالنساء على مدى قرنين من الزمن، تمت فيها إبادة عشرات الألوف من النساء البريئات حيث تتم شيطنتهن وإلصاق التهم الباطلة بهن، فلقد كانت تتعرض المرأة لأشد أنواع التعذيب والتنكيل من القبض عليها حتى قتلها؛ حيث تتم تعريتها والبحث في جسدها عن علامات، مثل وحمة أو شامة، تكون لها دلالة معينة، تكشف ما يدعونه اتصالًا بين الشيطان وهذه المرأة، التي تأتي مصفدة بالأغلال؛ حيث يحشر رأسها ويداها في قطعة من الخشب تحيط بعنقها، ويجب أن يكون ظهرها موجهًا نحو القضاة وليس وجهها. وقبل الحكم عليها، يختبرون مدى براءتها من المنسوب إليها؛ حيث يستعملون وسيلة الغرق، إذ تصفد يداها ورجلاها وتوصل أصفادها بأثقال وتلقى في النهر، فإذا طفت كانت بالتأكيد ساحرة ويتم قتلها على الفور بالإحراق بالنار، أي يتخلصون منها حتى قبل صدور الحكم ضدها، وإذا لم تطُف فالمصير واحد هو الموت.

ولا يزال صناع الأفلام والسينمائيون يعتمدون عليه في إخراج أفلام الرعب خصوصًا الفيلم الذي أنتج عام ٢٠٠٦م والذي يحمل اسم الكتاب نفسه «مطرقة الساحرات».

نعم هكذا ينظر الغربيون إلى المرأة، وحتى لا يدعي أحد أن هذه العادات كانت قبل خمسة قرون وهي قديمة أذكّر بالقانون المدني الذي اعتمد عام ١٨٠٤م والمعروف باسم قانون نابليون الذي ينص على: «تعطى المرأة إلى الرجل بهدف إنجاب الأطفال، المرأة هي من ممتلكاتنا، ولسنا ملكًا لها». ولم يكن للمرأة المتزوجة أي وجود كفرد في التشريع، فإنها حرمت من جميع الحقوق القانونية

كما كان الحال بالنسبة للقاصرين والمجرمين والمعاقين عقليًا!

ردًا على التراث الغربي الدموي والوحشي ونظرته الدونية للمرأة تشكلت ما تسمى بالحركة النسوية والتي نسمع عنها في بلادنا بمسميات عديدة؛ مراكز تحرير المرأة، ومنظمات تمكين المرأة، وجماعة سيداو، وغير ذلك... ويعود أصلها للقرن الثامن عشر حين طُرح مصطلح النسوية Feminism لأول مرة في عام ١٨٨٠م من قبل الفرنسية إيبارتين أوكلار التي طالبت عبر جريدتها La Citoyenne بتحرير المرأة وإعطائها حقوقها حسبما وعدت الثورة الفرنسية، وانتقدت السلطة الذكورية التي لم ترَ منها النسوة في ذلك الوقت سوى التحقير والتهميش وسوء الرعاية.

ومثل كثير من المصطلحات والأفكار الغربية التي تم استيرادها لبلاد المسلمين، فقد تم استيراد هذا المصطلح ابتداء إلى مصر في أوائل العشرينات من القرن الماضي تحت مسمى النسائية ثم انتشر لمناطق أخرى، ولم تراعِ الفروق بين تراث الغرب الذي تحدثنا عنه وبين تراث العرب وثقافة المسلمين، فنظرت الحركة النسوية إلى تاريخ المرأة من منظور غربي بحت؛ فأصبح تاريخ الغرب واضطهاده للمرأة وتصويرها على أنها منبع الشر ومصدر الرذيلة تاريخًا للبشرية. وكعادته همَّش الغرب بل ألغى أي تراث غير تراثه وأي ثقافة غير ثقافته، وتم ربط فترة ما قبل تحرير المرأة بعصر عبودية المرأة، وفترة ما بعد الحداثة بتحرير المرأة، واتخذوا هذا التحرير كأهم سمات تطور البشرية ومقياسًا لرقي الشعوب. وعمل الغرب المستعمر والحركات النسوية ما يعمله الضبع مع الإنسان في القصص الشعبية حيث يبول على ذيله ثم يرشق به الضحية فإذا به ينقاد وراءه بدون إدراك. والغرب هو الضبع الحقيقي فاحذروا أن يرشقكم بنجس الحركات النسوية فيهدم أسركم ويخطف بناتكم.

في عام ١٩١٩م، كانت هناك مظاهرات تطالب الإنجليز بالرحيل من مصر، واندلعت مظاهرة نسائية بقيادة صفية زغلول، وهتفت النسوة ضد الاحتلال أمام قصر النيل، وفجأة خلعن الحجاب وألقين به على الأرض وأشعلن النار به. ألم تكن تلك المظاهرة للتنديد بالاحتلال، فما دخل الحجاب إذًا؟! ولماذا أبرزت تلك الشخصيات كهدى شعراوي، وصفية زغلول كمناضلات، وطليعة وقدوة للجماهير؟! لا شك أنه تقف وراء هذه الأعمال خطط تغريب بلاد المسلمين وتوجيهات جلادستون فهو الذي قال: «إذا أردنا أن نقضي على الإسلام فلا بد أن ننزع حجاب المرأة المسلمة ونغطي به القرآن».

وعلى فكرة الضحية ليست فقط المرأة المسلمة بل نساء البشرية كلها تتلظَّى بنار الرأسمالية والديمقراطية التي تحكمنا. فبعد التاريخ الأسود الذي مرّت به نساء أوروبا، وبعد استغلال المرأة في انتفاضة الحركات النسوية التي تدعي تحصيل حقوقها من سلطة الذكور،

أقنعوا المرأة المسكينة أنها لن تتحرر إلا إذا كانت هي وحدها صاحبة القرار في جسدها وحياتها؛ فمن حقها أن تعطيه لمن شاءت وتكون بذلك ذات استقلال جسدي، وتمنعه عمن شاءت حتى عن زوجها وتسجنه إن لم تكن راضية باقترابه منها بدعوى الاغتصاب الزوجي، وأقنعوا تلك المسكينة أن الحرية بأن ترتمي بين أحضان الرجال، وأن تصبح حقلًا للتجارب وهدفًا للمتعة المؤقتة مع قناعتها التامة أن حضارتها ودولتها قدمت لها كامل حقوقها؛ لتجد المسكينة نفسها بعد مرور السنوات فاقدة لنعمة الأمن واستقرار الأسرة التي ضمنها الإسلام لكل امرأة مسلمة مع الحفاظ على جميع حقوقها.

ففي هذا العصر ليست هناك جريمة بحق المرأة أكبر من ربط حريتها بالإباحية. فقد أوهموها أنها بزواجها ستكون في عبودية لرجل وفي قيود وضيق و»لازم تشوف حياتها بعيدًا عن الزواج».. وإذا بهم يريدون عبوديتها تكون لكل الرجال، ويريدونها رخيصة يستعملها الجميع.. تستخدم في محلات البيع والشراء لجلب الزبائن، وكمضيفة للطائرة، وفي الدعاية والإعلان، وفي الأفلام والمسلسلات، وفي الرقص وغيره، وهذه النظرة للمرأة منبثقة من النظام الرأسمالي؛ لذلك نجد الغرب يركز على المرأة المسلمة، ويدعي بأنها مظلومة، وأنها متخلفة، وأن حريتها غير مكفولة، ويزعم بأنه هو الذي يعطي المرأة حقها، وأن المرأة المسلمة متخلفة بلباسها الشرعي ومحرومةٌ من إبداء رأيها. والعجب ممن يصدقهم فيجعل من المرأة المسلمة التي هي أمه وأخته وابنته أضحوكة ولعبة لكل صاحب هوى ومجون، يريد للمرأة المسلمة أن تتبرج وتخلع حجابها وكأن الحضارة هي بالعري والتنقل بين أحضان الرجال!

فيا أختي المسلمة العفيفة الطاهرة، احذري ممن يدَّعي الخوف عليكِ، ولا تؤوي ثقافتهم في بيتك فتكوني كمثل مجير أم عامر؛ الذي أوى أم عامر، أي الضبع، إلى بيته هربًا من الصيادين فدافع عنها وآواها وسقاها اللبن فلما نام بقرت بطنه وأكلت أحشاءه وغدرت به... فالحذر الحذر من إدخال الضباع إلى بيوتكم. نعم فإن مخططهم خبيث وسياسي وإن ألبسوه لباس الإنسانية ومنظمات حقوق الإنسان.

في تقرير للخارجية الأمريكية عن ممارسة حقوق الإنسان في اليمن ١٩٩٨م، استغربوا من الأحكام الشرعية المتعلقة بالعلاقة بين الرجل والمرأة، وأخذوا يعيبون على هذه الأحكام، ويريدون تغييرها بحجة أنها قيود على المرأة المسلمة، وأنها مخالفة لحقوق الإنسان، فيقول التقرير: تتعرض المرأة لكثير من القيود التي يفرضها القانون والتقاليد الاجتماعية والدين، فالرجال مصرح لهم بالزواج من أربع زوجات، ويشترط القانون «طاعة» المرأة لزوجها، وعليها أن تعيش معه في المكان المذكور في

العقد وإكمال واجبات الزوجية، وعدم مغادرة البيت دون إذنه... ويقول التقرير: يسمح القانون الإسلامي للرجل بالزواج من المسيحية أو اليهودية، ولكن لا يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج من خارج الإسلام. وهنا يظهر ما تريده أمريكا لنساء المسلمين، تريد «متطلبات مماثلة للرجال كما للنساء». أي أن تتزوج المرأة بأربعة، وتتزوج بالكافر، وأن تسافر بدون إذن أو بدون محرم كما يفعل الرجل، على أساس (المساواة بين الرجل والمرأة)، هذه هي حرية المرأة التي يريدونها لنسائنا، والتي يدعون لها، لأنها من صلب حضارتهم العفنة.

أما حضارتنا الإسلامية فلا تعترف بمصطلحاتهم القذرة بتاتًا ولم تبحث موضوع المساواة مطلقًا، فالإسلام جاء ليعالج مشاكل الإنسان بصفته إنسانًا، والمرأة إنسان كما الرجل إنسان. قال رسول الله ﷺ في الحديث الصّحيح: «**إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**». قال الإمام الخطابي معلقًا على الحديث في «معالم السنن»: «أي نظائرهم، وأمثالهم فكأنّهن شققن من الرّجال». وأعطى الإسلام دورًا حقيقيًّا وفعالًا للمرأة ليس ترضية لها بل لأنه لم يفرقها عن الرجل، فقد وجدناها في تاريخ الإسلام في بداية الدعوة وفي بناء الدولة وفي الجهاد والعلم والسياسة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وربما لا تعلم أن مجموع من لهن روايات من الصحابيات في الكتب الستة بشكل مباشر أو غير مباشر، بلغ حوالي مائة وخمس عشرة صحابية... وقد لا تعلم أن أقدم جامعة في العالم (حسب تصنيف موسوعة جينيس) والتي تأسست عام ٨٥٩م في المغرب قد أسستها امرأة وهي فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية مؤسسة جامعة القريوين.

أختي الكريمة، أخي الكريم، لو تصفحنا في كتب ومواقع التاريخ لنقرأ عن سيدة الشام راعية العلم وبانية المدارس الخاتون فاطمة بنت نجم الدين أيوب، وعن عائشة الباعونية الأديبة وشيخة دمشق التي ألفت العديد من الكتب والدواوين أشهرها «الفتح المبين في مدح الأمين»، وعن لبنى القرطبية عالمة الرياضيات النحوية والشاعرة التي عدّها السيوطي في طبقات النحاة واللغويين، وكانت كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله وكان يثق بها كثيرًا. ولو أردنا الحديث أكثر وبالتفصيل لاحتجنا إلى عشرات أو مئات المقالات. ولا تزال المسلمة ذات دور حقيقي حتى أيامنا هذه، وانظر إلى مشاركتها في الأعمال السياسية والرأي العام في ثورتنا وفي كل بلاد المسلمين.

الخلاصة: لا يحرس الأسرة المسلمة من كيد الغرب المستعمر ومخططات هدم الأسرة إلا دولة الإسلام وحضارة المسلمين... ونسأل الله أن تكون عاجلة قريبة بإذن الله. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أساليب المستعمر الغربي في الحرب الفكرية والكيد على الإسلام وضرب التوجه الإسلامي نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية

محمد اليمني

أخذت أوروبا تغزو العالم الإسلامي غزوًا استعماريًّا عن طريق التبشير باسم العلم والإنسانية، ورصدت لذلك الميزانيات الضخمة؛ وذلك لتمكين دوائر الاستخبارات السياسية ودوائر الاستعمار الثقافي من التمركز في البلاد؛ حتى كانت طليعة الاستعمار الغربي؛ وبهذا فُسح المجال لهذا الاستعمار وفُتح باب العالم الإسلامي على مصراعيه أمامه، وانتشرت الجمعيات التبشيرية في كثير من البلدان الإسلامية، وكان معظمها جمعيات إنجليزية وفرنسية وأمريكية؛ فتغلغل النفوذ البريطاني والفرنسي والأمريكي عن طريقها. ولقد أصبحت هذه الجمعيات هي الموجِّهة للحركات القومية والمسيطرة على توجيه التعليم بين المسلمين؛ وذلك من أجل: ١- فصل العرب عن الدولة الإسلامية للإجهاز عليها، وقد نجحوا في ذلك وحققوا مبتغاهم. ٢- إبعاد المسلمين عن الرابطة الحقيقية التي لم يكونوا يعرفون سواها وهي رابطة الإسلام.

فقد قامت هذه الجمعيات بأدوار عديدة خبيثة، وكانت آثار أعمالها في العالم الإسلامي ما نعانيه اليوم من ضعف وانحطاط، فقد عمدوا إلى حرف المسلمين عن فهم الإسلام؛ لأنهم عندما بحثوا عن مكمن القوة لدى المسلمين وجدوه في الإسلام، ووجدوا أن عقيدته هي منشأ هذه القوة فيهم؛ لذلك فكر الكافر المستعمر بطريقة يغزو بها العالم الإسلامي فوجد أن خير طريقة لذلك هو سلوك الغزو الثقافي.

فقاموا في أواخر القرن السادس عشر بتأسيس مراكز كبيرة للتبشير في مالطة، ونقلوها إلى بلاد الشام في سنة ١٦٢٥م، فعانوا من مشقات كبيرة من الاضطهاد والإعراض والمحاربة لهم من الجميع؛ إلا أنهم صبروا ولبثوا حتى سنة ١٧٧٣م حتى انقطع أثر المبشرين والتبشير. ثم عاودوا الكرة سنة ١٨٣٤م، وكان من قام بتنشيط هذه البعثة الأمريكي المشهور (إيلي سميث) حيث قام هو وزوجته بفتح مدرسة للإناث في بيروت، واتَّسع المجال أمامه، وأوقف حياته للعمل في بيروت بوجه خاص وفي بلاد الشام بوجه عام.

لقد كان الكافر الغربي المستعمر يقوم بهذه الحملات فيفشل، ويحاول ويفشل ويحاول؛ ولكن بعدما تمكَّن من احتلال بلاد المسلمين قام بوضع مناهج التعليم والثقافة على أساس فلسفته هو وحضارته ومفاهيمه ووجهة نظره الخاصة في الحياة، ثم جعل الشخصية الغربية الأساس الذي تنتزع منه الثقافة التي يثقفنا بها، كما جعل تاريخه

ونهضته وبيئته المصدر الأصلي لما نحشو به عقولنا، وكان ذلك عامًا حتى في دروس الدين الإسلامي، وتاريخ الدين الإسلامي؛ إذ صار يعلَّم في المدارس الإسلامية كمادة روحية خُلقية، كما هو مفهوم الغرب عن الدين، وصارت حياة الرسول ﷺ تدرس لأبنائنا منقطعة الصلة عن النبوة والرسالة، وتدرس كما تدرس حياة نابليون أو يسمارك مثلًا، من غير أن تثير في نفوسهم أي مشاعر أو أفكار، وصارت مادة العبادات والأخلاق هي المادة التي تشتمل عليها مناهج الدين كله، وتعطى من وجهة النظر النفعية. وصار التاريخ الإسلامي تُعلَّم فيه المثالبُ التي يخترعها سوء القصد وسوء الفهم، ويوضع في إطار أسود تحت اسم (النزاهة التاريخية والبحث العلمي) وبهاذا صار مثقفو المسلمين ما هم إلا أبناء الثقافة الغربية وتلاميذها، وصاروا ينتــقدون الثقافة الإسلامية إذا تعارضت مع الثقافة الغربية. والأقبح من ذلك أنهم صاروا يأخذون مفاهيم الحضارة الغربية وينسبونها للإسلام زورًا وبهتانًا؛ حيث غلب على المسلمين أن يقولوا: (إن الغرب أخذ حضارته من الإسلام والمسلمين).

وبذلك قبلوا الحضارة الغربية قبولًا عامًّا تامًّا، فصارت الحضارة في المجتمع تخضع للحضارة الغربية والمفاهيم الغربية؛ وبهذا صار عامة المسلمين لا يدركون أن النظام الديمقراطي في الحكم والنظام الرأسمالي في الاقتصاد هما من أنظمة الكفر، وصاروا لا يتأثرون إذا فَصل القضاء بينهم على غير ما أنزل الله، مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وهم لم يكتفوا بذلك، بل جعلوا مركز التنبُّه الفردي والعام لدى المسلمين هو الدول الأجنبية ومفاهيمها عن الحياة بدل أن يكون مبدؤهم؛ وبذلك فقدوا إمكانية نجاح مسعاهم مهما أخلصو له وبذلوا من مجهود؛ ولذلك صارت جميع الحركات السياسية حركات عقيمة، وصارت كل يقظة في الأمة تتحول إلى حركة مضطربة متناقصة تشبه حركة المذبوح، وتنتهي بالخمود واليأس والاستسلام. وأما الدول المستعمرة فقد أملت على الحكام العملاء بأن يُقصُوا كل ما فيه شبهة تمتُّ إلى إقامة دولة إسلامية لضمان عدم رجوع الدولة الإسلامية للوجود، وهم لا يزالون يعملون لأجل هذه الغاية... ولم يكتفِ المستعمر الغربي بذلك، بل أخذ أيضًا يصرف المسلمين عن التفكير بالدولة الإسلامية بأعمال تافهة يتلهَّى بها المسلمون، فقد شجع المؤتمرات الإسلامية لتكون أُلْهيات الأمة الإسلامية عن العمل الحقيقي (الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية) وكانت هذه المؤتمرات متنفَّسًا للعواطف تعقد وتنشر أخبارها بالصحف والإذاعات لمجرد النشر فقط دون أن ينفذ شيء منها، ثم شجع المؤلفين والمحاضرين ليبينوا خطر وجود الدولة

الإسلامية، وليقولوا مقولته بأن الإسلام ليس فيه نظام حكم، وصدرت كتب ورسائل لبعض المسلمين المأجورين تحمل دعوة الاستعمار هذه حتى يضللوا المسلمين ويصرفوهم عن دينهم في وعن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية حسب أحكام الإسلام... وهكذا كان دأب الاستعمار الغربي للمسلمين منذ أن قضى على الدولة الإسلامية إلى الآن، فهو يُقيم العراقيل التي تحول دون قيام الدولة الإسلامية ويركز جهوده للحيلولة دون إيجادها من جديد بعد أن محاها من الوجود.

كذلك عمل الغرب على تأسيس مراكز أبحاث فكرية وسياسية، وجعل من مهمتها وضع الدراسات التي تؤدي إلى حرف الأمة الإسلامية عن دينها ومنعها من تلمُّس سبيل نهضتها. وهذه المراكز منتشرة في أوروبا وأمريكا خاصة، وفيها الكثير والكثير من رجال السياسية والفكر الغربيين، وينفَق على هذه المراكز أموال كثيرة لكي يقدموا لحكامهم التوصيات التي تبقي الأمة الإسلامية مكبَّلة. ومثل هذه الدراسات تقوم دول الغرب بتبني ما تراه مناسبًا للكيد للإسلام ولاستمرار استعمار البلدان الإسلامية. وفي هذه الدراسات، يبرز الصراع بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي على مختلف الصعد، ويتم الترويج لمصطلحات الفكر الرأسمالي وأنظمته بصور منمقة ذات بريق على حساب الفكر الإسلامي والتعمية على وجود نظام حكم وشريعة حياة فيه. وبسبب الانحطاط الفكري للمسلمين وقلة الوعي لديهم وعدم معرفتهم بدينهم المعرفه الصحيحة، أظهر الغرب أن المسلمين، وعبر سياسيين وأحزاب سياسية تابعة له، وعبر إدخالهم في لعبة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية على طريقته والتي تؤدي إلى وصول عملائه السياسيين إلى الحكم، بعد أن يؤمن لهم شعبية وهمية مزيفة عبر إعلام تابع له... أظهر أنهم، أي المسلمين هم مَن يطالبون بتلك الأنظمة التي ليست من الإسلام بتاتًا، والتي لا يجوز أخذها كمصطلحات، فما بالكم اليوم بأخذها كنظام حياة... ومن هذه المصطلحات التي فرضها الغرب على المسلمين فأظهرها وكأنها أفكارهم: العلمانية التي تعني التخلي عن حكم الدين والتحرر من قيوده، والديمقراطية التي تشكل الإطار السياسي للعبة تداول السلطة عبر انتخابات تمكن عملاءه من الحكم. ويمكن القول إن الغرب يتحرك على أساس مبدئي؛ ليضمن إبعاد المسلمين عن اللجوء إلى دينهم في الحكم... ويمكن القول أيضًا إن الغرب إنما استطاع أن يروج لكل استعماره الثقافي عبر تلك الأنظمة العميلة التابعة له؛ حيث أبعد أفكار الإسلام وبالذات المتعلقة بالحكم عن تصور المسلمين، ويمكن القول بشكل رئيسي إن انحطاط الأمة الإسلامية بمجملها يقف وراءه بشكل أساسي تطبيق الأفكار الغربية عليها في الحكم.

ولكن، بعدما أحس الغرب الكافر أن الأمة الإسلامية بعد كل أعماله الخبيثة لم يستطع إقناعها بفصل دينها عن الحياة والحكم، وبعدما علم إنها أخذت تتحسَّس طريق

نهضتها عن طريق العمل لإقامة دولة الخلافة من جديد؛ لذلك رأيناه كيف أنه يعمد إلى التهجم على الإسلام وتشويه الخلافة الإسلامية، ويطلق مصطلح الأصولية والإرهاب على كل من يدعو لتطبيق الإسلام، ويصف أي جماعة تعمل للإسلام بأنها إرهابية، ويقسِّم المسلمين إلى إرهابيين ومعتدلين ويعمل على دعم من سماهم المعتدلين ومحاربة الأصوليين... نعم، يقسِّم الغرب المسلمين بين إرهابي ومعتدل. وفي مقابل ذلك كان لرسول ﷺ تقسيمه الشرعي الذي يصف فيه حال الصراع بين الإسلام والكفر بالفسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه... وبالخلاصة لا يمكن القيام بعملية التجديد الشرعي إلا من خلال إقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة.

إننا نشاهد كيف يكيد الغرب للإسلام كي يستطيع التدخل السياسي والعسكري في البلدان الإسلامية تحت حجة (محاربة الإرهاب) كي يستطيع غرس القواعد العسكرية، وقمع كل جماعة تنادي بإقامة دولة إسلامية بأساليب ظاهرة وخفية، وحتى لا تستطيع الأمة الإسلامية حتى التفكير بأن يعيدوا حكم الإسلام الحقيقي المتمثل بالخلافة؛ لأنهم يعون بأن من المسلمين من يعمل بقوة لإقامة الخلافة الإسلامية؛ لذا فهم يجتهدون على جعل المسلمين يقبلون بأنظمتهم وينسون وعد ربهم القائل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥].

وقول رسولهم الكريم الذي يبشر به: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**».

لقد آن لنا أن نعود لتحقيق وعد ربنا وإعادة مجد الاسلام... آن لنا أن نتصدى للغرب الكافر وننال منه لننال رضى الله سبحانه وتعالى. لقد آن لنا أن نكون ممن ينصرهم الله بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد: ٧]

إلى متى سنظل منقادين للغرب؟! على الأمة أن تعي على ما يجري حولها من كيد وحرب على الإسلام، عليها أن تقوم بالعمل مع حزب التحرير أو تأييده لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية... فالعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية فرض، والنصر من الله وحده للعاملين المخلصين الواعين، ونسأله تعالى أن يعجل لنا بالنصر والتمكين.■

مباحثات تطبيع جارية بين السعودية و(إسرائيل)

أعلنت القناة ١٢ (الإسرائيلية) عن مكالمة هاتفية جمعت ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، ورئيس الوزراء (الإسرائيلي)، بنيامين نتنياهو، وأن المكالمة تمت بين الطرفين من البحرين، وأن اختيار البحرين كوسيط بين الطرفين جاء بطلب سعودي، لإجراء مباحثات لتطبيع العلاقات خلال المرحلة المقبلة. ومارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطًا على الرياض للدخول في المباحثات، فيما اشترطت الأخيرة أن تتم المكالمة من البحرين. وسبق لمستشار الأمن القومي الأمريكي، جاك سوليفان أن قال إن واشنطن «تسعى لتطبيع كامل» بين السعودية و(إسرائيل). هذا ولم تعلّق السعودية على تلك الأخبار التي تأتي بعد أيام من انتهاء أعمال القمة العربية الـ٣٢ في جدة بالسعودية. وهذه ليست المرة الأولى التي تدور فيها أحاديث عن إمكانية انضمام السعودية إلى اتفاقات «أبراهام». وسبق لنتنياهو نفسه أن قال في لقاء مع قناة «CNBC» الأمريكية، إن التحركات السعودية تجاه النظام السوري تسهم بتطبيع العلاقات مع (إسرائيل)، في ٢٠ من نيسان الماضي. واعتبر نتنياهو حينها أن القادة السعوديين يعرفون أن (إسرائيل) شريك لا غنى عنه للعالم العربي «لتحقيق الأمن والسلام والازدهار». وقال: «الرياض تعرف تمامًا فوائد الشراكة معنا». وفي عام ٢٠٢٠م، قال وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان: إن التطبيع مع (إسرائيل) «سيحدث في نهاية المطاف» مضيفًا: أن «السلام ضرورة استراتيجية للمنطقة، والتطبيع مع (إسرائيل) في نهاية المطاف جزء من ذلك». وقال ولي العهد السعودي في تصريحات لمجلة «ذا أتلانتيك» الأمريكية، عام ٢٠١٨م: إن لشعب (إسرائيل) الحق في العيش على أرضه بسلام.

الوعي: هذا موقف السعودية من زمان؛ ولكنها أصبحت اليوم أكثر انفضاحًا لأن السيد الأمريكي أصبحت استراتيجيته قائمة على إعلان مواقفه هكذا من دون رتوش، وخاصة مع المسلمين وقضيتهم الفلسطينية، ومسألة محاربة الإسلام كدين فيه حضارة وشريعة حياة.

أول اعتراف إماراتي بمراقبة الأشخاص والهواتف.. وخلفان: نتتبعهم بالخارج أيضًا

أقرت الإمارات لأول مرة بأنها تقوم بمراقبة أشخاص، والتجسس على هواتفهم، وتسجيل محادثاتهم، في حالات معينة.وفي بيان للنائب العام للدولة، المستشار حمد الشامسي، نقلته وكالة الأنباء الرسمية «وام»، أكد المسؤول الإماراتي أن «جميع مؤسسات الدولة معنية وملتزمة بمراعاة وحماية الحقوق الدستورية والقانونية لكل مواطن ومقيم وزائر على أرضها».

وقال الشامسي إن «جميع الإجراءات التي تتخذها المؤسسات والجهات الأمنية في الدولة، تتم في إطار القانون، وتحت إشراف النيابة العامة، بوصفها ممثل الهيئة الاجتماعية بما في ذلك إجراءات المراقبة وتسجيل المحادثات والهواتف والمراسلات عند ثبوت الخروج على القانون». وشدد الشامسي على أن هذه الإجراءات «لا تتم إلا بموافقة النائب العام وحده دون غيره". وعلق نائب قائد شرطة دبي ضاحي خلفان على البيان، بالقول: «أمر طبيعي لن يضبط أحد إلا بحكم القانون... من لم يضبط نفسه سيضبط بحكم القانون». وتداول ناشطون فيديو لخلفان يعلن فيه أن السلطات الإماراتية تقوم بتتبع حركة مواطنيها خارج البلاد أيضًا. وقال إن الشبان الذين يذهبون إلى دول تسمح بتعاطي المخدرات، يتم إرسال ضباط إماراتيين إليها لمراقبة هؤلاء الشبان. وأضاف أن على الجميع معرفة أن «عيوننا عليهم في كل مكان»، وأنهم بمجرد عودتهم سيتم تحويلهم إلى الفحص. ويأتي بيان النائب العام الإماراتي وتعليق ضاحي خلفان، بعد أسابيع من سجال سعودي-إماراتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بعد اتهامات لسلطات أبو ظبي بأنها تقوم بزرع كاميرات تجسس داخل الغرف الفندقية التي يسكنها السياح الخليجيين.

الوعي: هذه هي الإمارات التي يتبع حكامها الرويبضات طريق جهنم، والتي أصبحت حليفة (إسرائيل) الكبرى، وعدوة الإسلام الأولى... إنها بحسب قاعدتها الثابتة في التصرف: تريد أن تكون الأولى في كل شيء، حتى في سلوك طريق جهنم، والعياذ بالله.

تحذير من قيام «دين جديد».. ما علاقة الذكاء الاصطناعي؟

رأى المؤرخ يوفال نوح هراري، أن العالم على حافة قيام «دين جديد» يتم إنشاؤه ببرمجيات الذكاء الاصطناعي مثل "تشات جي بي تي"، معتبرًا أن التطبيقات تجاوزت حدودًا جديدة من خلال «إتقان» اللغات وأصبحت قادرة على استخدامها لتشكيل الثقافة البشرية. وقال الأكاديمي المعروف بكتابه(Sapiens) الأكثر مبيعًا: إن برمجيات مثل "تشات جي بي تي" يمكن أن تجذب الناس من خلال كتابة نصوص مقدسة، ودعا إلى تنظيم عمل برامج الذكاء الاصطناعي على عجل، وسط تحذيرات من أن تلك التطبيقات دخلت في سباق تسلح خطير. وأضاف: «قد نرى في المستقبل أولى الطوائف والأديان في التاريخ التي كُتبت نصوصها بذكاء غير بشري». واعتبر أن الذكاء الاصطناعي بات يمكنه السيطرة والتلاعب بالناس وإعادة تشكيل المجتمع. وأضاف: «على عكس ما تفترضه بعض نظريات المؤامرة، لا تحتاج حقًّا إلى زرع رقائق في أدمغة الناس من أجل السيطرة عليهم أو التلاعب بهم. فمنذ آلاف السنين، استخدم الشعراء والسياسيون اللغة ورواية القصص من أجل التلاعب بالناس والسيطرة عليهم وإعادة تشكيل المجتمع». وشدَّد على ضرورة التصرف بسرعة قبل أن يخرج الذكاء الاصطناعي عن السيطرة، مؤكدًا أنه يجب على الحكومات أن تحظر على الفور نشر أي أدوات ذكاء اصطناعي ثورية في المجال العام قبل أن تصبح آمنة. وفي السياق نفسه، قالت شركة ناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي؛ إنها صاغت مجموعة قيم أخلاقية مكتوبة، وضمنتها بنموذجها الخاص للدردشة، الذي أطلقت عليه «كلود»، لجعله آمنًا. والشركة

هي (أنثروبيك) ومدعومة من ألفابت المالكة لشركة غوغل. والمبادئ التوجيهية للقيم الأخلاقية تسميها (أنثروبيك) «دستور كلود»، مستمدة من عدة مصادر، بما في ذلك إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وقواعد خصوصية البيانات الخاصة بشركة «أبل».

الوعي: إن العالم يشهد اليوم ثورات علمية غير مسبوقة، تجعل بعض أهله المسيطرين يظنون أنهم قادرون على الحياة... إننا نقول لهم إن العالم يسير مع هذه الفئة نحو أن يصبح حصيدًا كان لم يغنَ بالأمس، وسيسير إن شاء الله نحو الهداية إلى صراط الله المستقيم مع الإسلام والمسلمين، متى تسلموا أمر العالم وقيادته إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة، وللناس أجمعين.

رقم صادم.. مقتل أكثر من ١٤ ألف شخص بينهم ٩٣ طفلًا في أمريكا بهجمات دموية

نشرت مؤسسة "Gun Violence Archive" التي تعمل على أرشفة العنف المسلح في الولايات المتحدة الأمريكية معلومات عن أعداد الأشخاص الذي قُتلوا منذ مطلع العام الحالي بسبب هجمات مسلحة. وقالت المؤسسة إنه قُتل ١٤ ألفًا و٦٠٠ شخص في عموم البلد بعمليات مسلحة في الأربعة أشهر الماضية. وأوضحت أن الولايات المتحدة شهدت منذ مطلع العام الحالي ١٩٩ هجومًا مسلحًا جماعيًا. في حين ذكرت وكالة الأناضول أن من بين القتلى ٥٢١ شابًا و٩٣ طفلًا، لقوا مصرعهم في أعمال العنف المسلحة بأمريكا. وخلال السنوات الثلاث الماضية، كان هناك أكثر من ٦٠٠ حادث إطلاق نار جماعي، بمتوسط مرتين في اليوم، حسب تقرير لموقع هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الموقع أشار إلى أن الولايات المتحدة ليس لديها تعريف واحد لـ«إطلاق النار الجماعي»، فإن أرشيف قاعدة البيانات يعرّف إطلاق النار الجماعي بأنه «حادث أصيب أو قُتل فيه أكثر من أربعة أشخاص»، وتشمل البيانات إطلاق النار الذي يحدث في المنازل والأماكن العامة. فقد أسفر الهجوم الأكثر دموية من هذا القبيل، في لاس فيغاس في عام ٢٠١٧م، عن مقتل أكثر من ٥٠ شخصًا وإصابة ٥٠٠ شخص. ومع ذلك، فإن الغالبية العظمى من عمليات إطلاق النار الجماعية خلفت أقل من ١٠ قتلى. في حين أن حساب عدد الأسلحة بأيدي المدنيين في جميع أنحاء العالم أمر صعب، فقد قدرت أحدث الأرقام من "Small Arms Survey" وهو مشروع بحثي مقره سويسرا، أن ٣٩٠ مليون بندقية كانت متداولة في الولايات المتحدة خلال عام ٢٠١٨م. بينما تقدر نسبة الأسلحة النارية في الولايات المتحدة المخصصة لكل مقيم قرابة ١٢٠,٥ سلاح ناري، ما يشكل ارتفاعًا عن ٨٨ سلاحًا ناريًا لكل ١٠٠ مقيم في عام ٢٠١١م، وهي نسبة تفوق بشكل كبير النسب المسجلة في الدول الأخرى حول العالم.

الوعي: هذا الجانب من الهجمات الدموية له صلة وثيقة بفساد الحضارة الغربية؛ إذ يقوم به أناس خوت نفوسهم وخلت من معاني الحياة الراقية التي تقوم على القيم الروحية والإنسانية والخلقية... إنها حضارة بائدة من داخل الأسوار ومن خارجه.

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

جاء في تفسير الشعراوي للآية:

بعد أن أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أنه خلق جميع ما في الكون، أراد أن يخبرنا عمن خلفه لعمارة هذا الكون. فكأن القصة التي بدأ الله سبحانه وتعالى بها قصص القرآن كانت هي قصة آدم أول الخلق. ولقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم كثيرًا لتدلنا لماذا أخبرنا الحق سبحانه وتعالى بهذه القصة؟ وجاءت لتدلنا أيضًا على صدق البلاغ عن الله، واقرأ قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].

وكلمة قصة مأخوذة من قص الأثر، بمعنى أن يتبع قصَّاصُ الأثر في الصحراء الآثار التي يشاهدها على الرمال حتى يصل إلى مراده، عندما يصل إلى نهاية الأثر. ومادمنا قد عرفنا أن الله يقص الحق. نعرف أن قصص القرآن الكريم كلها أحداث وقعت فعلًا. ولكل قصة في القرآن عبرة. أو شيء مهم يريد الحق سبحانه وتعالى أن يلفتنا إليه. فمرة تكون القصة لتثبيت النبي ﷺ وتثبيت المؤمنين: واقرأ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[هود: ١٢٠]. فكل قصة تثبت فؤاد الرسول والمؤمنين في المواقف التي تزلزلهم فيها الأحداث. وقصص القرآن ليست لقتل الوقت؛ ولكن الهدف الأسمى للقصة هو تثبيت ونفع حركة الحياة الإيمانية. والعبرة في قصص القرآن الكريم أنها تنقل لنا أحداثًا في التاريخ تتكرر على مر الزمن. ففرعون مثلًا هو كل حاكم يريد أن يُعْبَدَ في الأرض. وأهل الكهف مثلًا هي قصة كل فئة مؤمنة هربت من طغيان الكفر وانعزلت لتعبد الله. وقصة يوسف عليه السلام هي قصة كل

إخوة نزغ الشيطان بينهم فجعلهم يحقدون على بعضهم. وقصة ذي القرنين هي قصة كل حاكم مصلح أعطاه الله سبحانه الأسباب في الدنيا ومكَّنه في الأرض فعمل بمنهج الله وبما يرضي الله. وقصة صالح هي قصة كل قوم طلبوا معجزة من الله فحققها لهم فكفروا بها. وقصة شعيب عليه السلام هي قصة كل قوم سرقوا في الميزان والمكيال... وهكذا كل قصص القرآن قصص تتكرر في كل زمان، حتى في الوقت الذي نعيش فيه تجد فيه أكثر من فرعون، وأكثر من أهل كهف يفرون بدينهم، وأكثر من قارون يعبد المال والذهب ويحسب أنه استغنى عن الله؛ ولذلك جاءت شخصيات قصص القرآن مجهلة إلا قصة واحدة هي قصة عيسى بن مريم ومريم بنة عمران، لماذا؟ لأنها معجزة لن تتكرر؛ ولذلك عرفها الله لنا فقال (مريم بنة عمران) وقال (عيسى بن مريم) حتى لا يلتبس الأمر، وتدعي أي امرأة أنها حملت بدون رجل مثل مريم. نقول: لا، معجزة مريم لن تتكرر... أما باقي قصص القرآن الكريم فقد جاءت مجهلة، فلم يقل لنا الله تعالى من هو فرعون موسى، ولا من هم أهل الكهف ولا من هو ذو القرنين ولا من هو صاحب الجنتين. إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم؛ لأنه ليس المقصود بهذه القصص شخصًا بعينه، لا تتكرر القصة مع غيره. وبعض الناس يشغلون أنفسهم بمن هو فرعون موسى؟ ومن هو ذو القرنين... إلخ، نقول لهم لن تصلوا إلى شيء لأن الله سبحانه وتعالى قد روى لنا القصة دون توضيح للأشخاص؛ ولكن المقصود هو الحكمة من القصة.

والقصص في القرآن لا ترد مكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات، وبعض منها في آيات أخرى؛ ولكن اللقطة مختلفة. تعطينا في كل آية معلومة جديدة؛ بحيث إنك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم تجد أمامك قصة كاملة متكاملة، كل آية تضيف شيئًا جديدًا. وأكبر القصص في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام. ويذكرنا القرآن الكريم بها دائمًا لأن أحداثها تعالج قصة أسوأ البشر في التاريخ. وفي كل مناسبة يذكرنا الله بلقطة من حياة هؤلاء.

وهكذا قصة آدم. جاءت لنا في آيات متعددة؛ لتعطينا في مجموعها قصة كاملة. وفي الوقت نفسه كل آية لها حكمة يحتاج إليها التوقيت الذي نزلت فيه... فالله سبحانه وتعالى يروي لنا بداية الخلق... وقصة عداوة إبليس لآدم وذريته... فتكلم الله سبحانه وتعالى عن أول البشر، عرفنا اسمه وهو آدم عليه السلام. وتكلم عن المادة التي خلق منها، وتكلم عن المنهج الذي وضعه

لآدم، وحدثنا عن النقاش الذي دار مع الملائكة،كما أخبرنا بأن آدم سيكون خليفة في الأرض، وأنه علمه الأسماء كلها ليقود حركة حياته، وعلمنا منطق علم الأشياء وعلم مسمياتها، وحدثنا عن الحوار الذي حدث بين إبليس أمام ربه حينما أبى السجود، وبيَّن لنا حجة إبليس في الامتناع عن السجود، وخطة إبليس ومدخله إلى قلوب المؤمنين بالإغواء والوسوسة وغير ذلك؛ إذًا فهناك أشياء كثيرة تتعرض لها قصة آدم، ولو أن بشرًا يريد أن يؤرخ لآدم ما استطاع أن يأتي بكل هذه اللقطات. ولكن الحق سبحانه وتعالى جعل كل لقطة تأتي للتثبيت.

وهنا تأتي الآية الكريمة التي نحن بصددها، فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى يطلب من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن يقول أنه عند خلق آدم، خلقه خليفة في الأرض. والكلام هنا لا يعني أن الله سبحانه وتعالى يستشير أحدًا في الخلق. بدليل أنه قال ﴿إِنِّى جَاعِلٌ﴾ إذًا فهو أمر مفروغ منه؛ ولكنه إعلام للملائكة.. والله سبحانه وتعالى عندما يحدث الملائكة عن ذلك فلأن لهم مع آدم مهمة؛ فهناك المدبرات أمرًا، والحفظة الكرام. وغيرهم من الملائكة الذين سيكلفهم الحق سبحانه وتعالى بمهام متعددة تتصل بحياة هذا المخلوق الجديد. فكان الإعلام. لأن للملائكة عملًا مع هذا الخليفة. قد يقول بعض الناس: أن حياة الإنسان على الأرض تخضع لقوانين ونواميس، نقول: ما يدريك أن وراء كل ناموس ملكًا؟

ولكن هذا الخليفة سيخلف من؟... ولكن الله جعل الملائكة يسجدون لآدم ساعة الخلق، وجعل الكون مسخرًا له فكأنه خليفة الله في أرضه، أمدَّه بعطاء الأسباب. فخضع الكون له بإرادة الله وليس بإرادة الإنسان. والله سبحانه وتعالى يقول في حديث قدسي: «**يا ابن آدم تفرغْ لعبادتي أملأْ صدرك غنى وأسدَّ فقرك.. وإلا تفعل ملأتُ يدك شغلًا ولم أسُدَّ فقرَك**»؛ إذًا كلمة خليفة تأخذ عدة معانٍ: ماذا قالت الملائكة؟: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ كيف عرف الملائكة ذلك؟ لابد أن هناك حالة قبلها قاسوا عليها، أو أنهم ظنوا أن آدم سيطغى في الأرض؛ ولكن كلمة سفك وكلمة دم، كيف عرفتهما الملائكة وهي لم تحدث بعد؟ لابد أنهم عرفوها من حياة سابقة. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الحجر: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ معنى ذلك أن علمك أيها المخلوق مناسب لمخلوقيتك، أما علم الله

سبحانه وتعالى فهو أزلي لا نهائي؛ ولكن هل قال الملائكة حين أخبرهم الله بخلق آدم ذلك علنًا أم أسروه في أنفسهم؟ سواء قالوه أم أسرُّوه، فقد علمه الله. لأنه يعلم ما يسرون وما يعلنون، وأنه يعلم السر وأخفى، فما هو السر، وما هو الأخفى من السر؟. السر هو ما أسررته إلى غيرك. فما أُسرُّ به إلى غيري فهو السر. وما أخفيه في صدري ولا يطلع عليه أحد هو أخفى من السر، فلا يقال أسررت إلا إذا بحت به لغيري. أما ما أخفيه في صدري. فلا يعلمه أحد إلا الله. فهذا هو ما أخفى من السر.

وعندما يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أراد أن يعطي القضية بعدها الحقيقي، وقد حكى القرآن الكريم قول الملائكة: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ والتسبيح هو التنزيه عما لا يليق بذات المنزه. والتقديس هو التطهير... مأخوذ من الْقَدَس وهو الدلو الذي كانوا يتطهرون به؛ ولذلك نحن نقول سُبّوح قُدوس. سُبّوح أي مُنزه عن كل ما لا يليق بجلاله. وقدوس، أي مُطَهَّرْ... والتسبيح يحتاج إلى مُسبِّح. وإلى ما نسبحه. والملائكة قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾. وهذا تسبيح وتنزيه لله سبحانه وتعالى... والتسبيح والتنزيه لا يكونان إلا للكمال المطلق الذي لا تشوبه أية شائبة. والكمال المطلق هو لله سبحانه وتعالى وحده؛ لذلك صرف الله ألسنة خلقه عن أن يقولوا كلمة سبحانك لغيره تعالى. فلا تسمع في حياتك أن إنسانًا قال لبشر سبحانك. وهكذا صرفت ألسنة الخلق عن أن تسبح لغير الله سبحانه وتعالى.

وقول الملائكة: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ كأن نقول سبحان الله وبحمده. ومعناها تنزيه لله سبحانه وتعالى في ذاته فلا تشبَّه بذات، وفي صفاته فلا تشبَّه بصفات، وفي أفعاله فلا تشبَّه بأفعال؛ ولكن ما معنى كلمة وبحمده؟ معناها أننا ننزهك ونحمدك، أي يا رب تنزيهنا لك نعمة؛ ولذلك فإني أحمدك على أنك أعطيتني القدرة لأنزهك. والتقديس هو تطهير الله سبحانه وتعالى من كل الأغيار، ولأنك يا ربي قدوس طاهر، لا يليق أن يرفع إليك إلا طاهر. ولا يليق أن يصدر عمن خلقته بيديك إلا طاهر. إنه عرّفنا معنى نسبح بحمدك ونقدس لك. ثم أراد الله بحكمته أن يرد على الملائكة فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ولم يطلقها هكذا؛ ولكنه سبحانه أتى بالقضية التي تؤكد صدق الواقع.■

بسم الله الرحمن الرحيم

«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٢)

حذّر النبي ﷺ الأمة الإسلامية في أحاديثه الشريفة، مثلما حذر القرآن الكريم، المسلمين تحذيرًا شديدًا من سفك دماء بعضها بعضًا بغير حق، بل جعل أقل من ذلك كالسباب فسوقًا، ولم يقبل منه مجرد الإشارة إليه بالسلاح لو كان من غير قصد الإيذاء... بل إن من عظمة الشريعة الإسلامية أنها لم تجعل حرمة الدماء قاصرة على المسلمين فحسب، بل تعدتها لتشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين والذميين والمستأمنين؛ حيث حرم الإسلام الاعتداء عليهم؛ وذلك فى أحاديث كثيرة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكم تشتدّ الحاجة إلى الالتزام بها في هذه الأيام، ومن هذه الأحاديث:

۞ عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن نظن به إلا خيرًا**» أخرجه الطبري في تفسيره.

۞ وعن يزيد الرقاشي قال: حدثنا أبو الحكم البجلي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري وأبا هريرة يذكران عن رسول الله ﷺ قال: «**لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبَّهم الله في النار**». رواه الترمذي.

۞ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:«**أَلَا تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ فَكَانَ كَذَلِكَ». قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»**. رواه البخاري.

۞ عن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**لا يحلُّ دمُ امرىءٍ مسلمٍ يشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» متفق عليه. وقال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ

جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴿٩٣﴾ «ثم إذا وقع في شيء من هذه الثلاث فليس لأحد من آحاد الرعية أنْ يقتله، وإنَّما ذلك إلى الإمام أو نائبه».

۞ عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ: «**أولُ ما يُحاسَبُ به العبدُ الصلاةُ، وأولُ ما يُقضَى بينَ الناسِ الدماءُ**» متفق عليه. وما ذلك إلا لعظم خطرها يوم القيامة. وكل الذنوب يُرجَى معها العفو والصفح إلاّ الشرك ، ومظالم العباد.

۞ عن عقبة بن عامر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس من عبد يلقَى اللهَ لا يشرك به شيئًا، ولم يتندَّ بدم حرام إلاّ دخل من أي أبواب الجنة شاء**» رواه أحمد وابن ماجه. فقوله: **ولم يتندَّ**: أي لم يصب منه شيئًا أو لم ينل منه شيئًا ويقول الرسول الأعظم. وهذا الحديث شاهد على أنَّ سَفْكَ دماء المسلمين وهَتْكَ حرماتهم لَهو مِنْ أعظم المظالم في حق العباد.

۞ عن ابن عباس: «**أبغض الناس إلى الله ثلاث: مُلْحِدٌ في الحَرَم، ومُبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه**». رواه البخاري.

۞ وعن جندب، رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من سَمّعَ سَمّعَ اللهُ به يوم القيامة، قال: ومن يشاقق يشقق الله عليه يوم القيامة، فقالوا: أوصنا. فقال: إنَّ أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاعَ أنْ لا يأكل إلاّ طيبًا فليفعل، ومن استطاع أنْ لا يحال بينه وبين الجنة ملء كف منْ دم أهراقه فليفعل**» رواه البخاري.

۞ وعن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**» رواه أبو داود.

۞ عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا**» أخرجه البخاري.

۞ عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويجتنب الكبائر، كان له الجنة**» فسألوه عن الكبائر فقال: «**الإشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف**» رواه النسائي. وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما: «**اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». وقال أيضًا: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور**». متفق عليه.

۞ عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**يجيء المقتول**

متعلقًا بالقاتل تشخب أوداجه دمًا فيقول: أي رب، سَلْ هذا فيم قتلني؟» رواه النسائي. وعند ابن ماجه والترمذي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دمًا فيقول : يا رب سَلْ هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش**».

۞ عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يزال المؤمن مُعنقًا ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا**». رواه أبو داود. (والمعنق هو طويل العنق الذي له سوابق بالخير).

۞ عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حلِّه**»رواه البخاري.

۞ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا يُشِرْ أحدُكم على أخيه بالسلاح، فإنَّه لا يدري لعلَّ الشيطان ينـزع يده فيقع في حفرة من النار**». متفق عليه. وهذا من باب الاحتراز لشدة حرمة المسلم على المسلم.

وكذلك روى أبو هريرة، رضي الله عنه قال النَّبيُّ ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة فإنَّ الملائكة تلعنه، وإنْ كان أخاه لأبيه وأمه**» أخرجه مسلم.

۞ عن ثوبان، رضي الله عنه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا وضع السيف في أمتي لم يرتفع عنها إلى يوم القيامة**». رواه الترمذي.

۞ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بالقبر فيقول: يا ليتني مكانه**». متفق عليه.

۞ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، كذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يومٌ، لا يدري القاتل فيمَ قَتَلَ ولا المقتول فيمَ قُتِلَ، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج القاتل والمقتول في النار**». رواه مسلم.

۞ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**يَتقاربُ الزمانُ ويُقبَضُ العلمُ ويُلقَى الشحُّ ويَكثرُ الهرجُ» فقيل: وما الهرجُ؟ قال: «القتل»**. متفق عليه. وقال أيضًا: «**إنَّ بين يدي الساعة لهرجًا»، قال: قلت: يا رسول الله، ما الهرج؟ قال: «القتل»**، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس بقتل المشركين؛ ولكن يقتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته». فقال بعض القوم: يا رسول الله، ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟! فقال رسول الله ﷺ: «لا، تنـزع عقول أكثر ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم**» ابن ماجة.[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف عزة في زمن عزَّت فيه المواقف (٢)

- **موقف حبيب بن زيدٍ رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب:** أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حبيب بن زيد رضي الله عنه إلى مسيلمة الكذاب برسالة يزجره فيها عن غيِّه، فلما وصل حبيب رضي الله عنه إلى مسيلمة دفع الرسالة إليه، فلما قرأها مسيلمة انتفخ صدره ضغينةً وحقدًا وبدا الشر والغدر على قسمات وجهه الدميم الأصفر، وأمر بحبيبٍ رضي الله عنه أن يقيَّد وأن يؤتى به إليه ضحى اليوم التالي، فلما كان الغد تصدَّر مسيلمة مجلسه وجعل عن يمينه وعن شماله الطواغيت من كبار أتباعه وأذن للعامة بالدخول عليه، ثم أمر بحبيبٍ رضي الله عنه فجيء به إليه وهو في قيوده. وقف حبيب رضي الله عنه وسط هذه الجموع الحاشدة الحاقدة مشدود القامة مرفوع الهامة شامخ الأنف وأحكموا تقويمه، فالتفت إليه مسيلمة وقال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ فقال حبيب رضي الله عنه: نعم، أشهد أن محمدًا رسول الله، فاغتاظ مسيلمة غيظًا، وقال: وتشهد أني رسول الله؟ فقال حبيب رضي الله عنه في سخريةٍ لاذعة: إن في أذنيَّ صممًا عن سماع ما تقول، فامتقع وجه مسيلمة وارتجفت شفتاه حنقًا وقال لجلاده: اقطع قطعةً من جسده، فأهوى الجلاد على حبيب رضي الله عنه بسيفه وبتر قطعةً من جسده فتدحرجت على الأرض، ثم أعاد مسيلمة عليه السؤال نفسه فكان جواب حبيب رضي الله عنه نفس الجواب، فأمر بأن تقطع من جسده قطعةً أخرى فقطعت فتدحرجت على الأرض إلى جانب أختها والناس شاخصون بأبصارهم مذهولون من تصميمه وعناده. ومضى مسيلمة يسأل والجلاد يقطع وحبيب رضي الله عنه يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله حتى صار نحوًا من نصفه قطعًا مقطعةً منثورةً على الأرض ونصفه الآخر كتلةً تتألم، ثم فاضت روحه وعلى شفتيه الطاهرتين اسم النبي الذي بايعه ليلة العقبة.

- **موقف خبيب بن عدي رضي الله عنه وقصة قتله:** روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرةً عينًا وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه جَدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذُكروا لحيٍّ

من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريبٍ من مئةٍ رجلٍ رامٍ فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزلٍ نزلوه فقالوا تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضع فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدًا، فقال عاصم بن ثابت رضي الله عنه: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافرٍ، ثم قال: اللهم أخبر عنَّا نبيك صلى الله عليه وسلم، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا، ونزل إليهم ثلاثة نفرٍ على العهد والميثاق، منهم خبيبٌ وزيد بن الدثِنَّة ورجلٍ آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قُسيِّهم فربطوهم بها، قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة، يريد القتل، فجرَّروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم، فانطلقوا بخبيبٍ وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدرٍ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا رضي الله عنه، وكان خبيبٌ رضي الله عنه قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب رضي الله عنه عندهم أسيرًا حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدُّ بها، فأعارته فدرج ابنٌ لها وهي غافلةٌ حتى أتاه فوجدته جالسٌ على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعةً عرفها خبيب رضي الله عنه، فقال: أتخشين أن أقتله، ما كنت لأفعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب رضي الله عنه، والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنبٍ في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرةٍ، وكانت تقول: إنه لرزقٌ رزقه الله خبيبًا رضي الله عنه، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحلِّ قال لهم خبيب رضي الله عنه: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بِددًا، ولا تبقِ منهم أحدًا. ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا على أي جنبٍ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله. وكان خبيبٌ رضي الله عنه هو أول من سنَّ لكل مسلمٍ قتل صبرًا الصلاة.

- **موقف حرام بن ملحان رضي الله عنه مع الذين قتلوه**: يقول أنس رضي الله عنه: لما طعن خالي حرام بن ملحان رضي الله عنه يوم بئر معونةٍ، قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه، وقال: فزت ورب الكعبة. وعن أنس رضي الله عنه أنه ذكر سبعين من الأنصار كانوا إذا جنَّهم الليل آووا إلى مَعلمٍ بالمدينة فيبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوةٌ أصاب

من الحطب واستعذب من الماء، ومن كانت عنده سِعة أصابوا الشاة فأصلحوها فكانت تصبح معلقة بحجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصيب خبيبًا رضي الله عنه بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فيهم خالي حرام رضي الله عنه، وأتوا حيًّا من بني سليم، فقال حرام رضي الله عنه لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد فيخلوا وجوهنا، قال: فأتاهم، فقال لهم ذاك، فاستقبله رجلٌ منهم برمح فأنفذه به، فلما وجد حرام رضي الله عنه مسَّ الرمح في جوفه قال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، فأبطأوا عليهم فما بقي منهم مخبر، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على سريةٍ وجده عليهم، قال أنس رضي الله عنه: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يديه يدعو عليهم، فلما كان بعد ذلك أتاه أبو طلحة رضي الله عنه فقال لي: هل لك في قاتل حرام رضي الله عنه، قلت: ماله؟ فعل الله به وفعل، فقال أبو طلحة رضي الله عنه: لا تفعل فقد أسلم.

- موقف طاوس بن كيسان- رحمه الله- مع هشام بن عبد الملك: ذكر ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) قال:« وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجًّا إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال إيتوني برجل من الصحابة، فقيل يا أمير المؤمنين: قد تفانوا. قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنِّه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال كيف أنت يا هشام، فغضب من ذلك غضًبا شديدًا حتى همَّ بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاوس، ما حملك على ما صنعت؟! قال: وما صنعت؟ فاشتدَّ غضبه عليه وغيظه، وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين، ولم تكنِّني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: يا هشام كيف أنت. قال أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي. وأما ما قلت لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذبًا. وأما ما قلت لم تكنِّني فإن الله عز وجل سمَّى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب وتبَّ. وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام... فقال له: عظني، قال إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: «إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج». [يتبع]

وزير الداخلية الفرنسي يعتبر أن أبرز تهديد لبلاده وأوروبا هو «الإرهاب الإسلامي السني»

خلال زيارته الرسمية إلى الولايات المتحدة، اعتبر وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان أن «الإرهاب الإسلامي السني» هو أبرز تهديد لبلاده وأوروبا. ودعا في نفس السياق الولايات المتحدة إلى تعاون مشترك من أجل مكافحة الإرهاب لا سيما قبل استضافة باريس أولمبياد ٢٠٢٤م الصيفي. وصرح دارمانان: «أتينا لنذكرهم أنه بالنسبة إلى الأوروبيين ولفرنسا، الخطر الأول هو الإرهاب الإسلامي السني، والتعاون لمكافحة الإرهاب بين أجهزة الاستخبارات هو ضروري للغاية". وتابع «بينما قد تكون للأمريكيين رؤية وطنية أكثر للأزمات (مثل) التفوُّق العرقي الأبيض وعمليات إطلاق النار الجماعية المتكررة والتآمر، لا يجب أن ينسوا ما يبدو لنا في أوروبا بمثابة التهديد الأول: الإرهاب السني». ولفت دارمانان إلى «معاودة الخطر» المرتبط بـ«الإرهاب الإسلامي» الذي يستهدف فرنسا وجيرانها الأوروبيين، من دون أن يقدم تفاصيل إضافية. وأعرب عن أسفه «لرحيل الأمريكيين من أفغانستان» وانسحاب فرنسا من منطقة الساحل الأفريقية، متحدثًا عن «إعادة تشكيل خلايا (داعش) في المشرق؛ ما يجعل من هذه التهديدات الخارجية في ضوء الأحداث التي ستنظمها فرنسا، محطات لمخاطر كبيرة من اعتداءات إرهابية».

الوعي: إنه تصريح رسمي معادٍ للإسلام ويخص به (الدين السني) دون (الشيعي) أي ما يقرب من مليار ونصف مليار مسلم، ويتجاوز فيه صلاحياته كوزير مسؤول عن الأمن الداخلي في بلاده، ويحشد عالميًّا ضد هذا الدين الذي سيكون هو المخلص الوحيد للعالم من ظلم ووحشية مبدئه الرأسمالي البشع بكل المعايير الخلقية والإنسانية والروحية وحتى المادية... إن الجميع يعلم أن هذا الوزير، بالاشتراك مع رئيسه ماكرون ونخبة باريس البرجوازية الاستعمارية الوقحة، يخوض حربًا شعواء داخل بلاده لإجبار المسلمين على فهم دينهم وفق المعايير الغربية، وهو مشهور عنه تطرفه في عدائه ضد الإسلام والمسلمين الذين يرفضون الانصياع لقوانينه هذه... ولعل الأسف الذي أظهره هذا الوزير لرحيل الأمريكيين من أفغانستان، وانتقاد انسحاب بلاده من منطقة الساحل الأفريقي هو ما يفسر قلقه وخوفه من مقاومة المسلمين لعملية الاعتداء عليهم من قبل أمريكا في أفغانستان، ومن قبل بلاده في شمال أفريقيا؛ وتكبيدهم أقسى الخسائر؛ ما اضطرهم مرغمين على هذا الرحيل المهين، فهم معتدون ومع ذلك ينقم هذا الوزير على المسلمين أن يردوا عدوانه... إنه المنطق الاستعماري ذاته الذي لا يتغير... وإننا لنُعلم هذا الوزير ومن هو على شاكلته إن هذا الأسف لن يكفينا نحن، بل إننا نسعى لأن نرد عليه مستقبلًا وبالقوة، ولكن ليس من أجل استعمار بلاده وسرقة خيراتها كما هم يفعلون، وإنما من أجل فتحها وهداية أهلها وإدخالهم في دين الإسلام العظيم، ونقول له نأمل أن يطالك هذا الخير، وإلا فإنا نطمع أن يطال ذريتك.

أوبزيرفير: الترحيب العربي غير المشروط بالأسد مدعاة للخزي التام

قال المعلق في صحيفة (أوبزيرفر) سايمون تيسدال: «إن أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ مدني سوري ماتوا، وأي محاولة لإعادة تأهيل الأسد هي مخزية تمامًا». وقال إن عملية إعادة تأهيل نظام بشار الأسد البشعة؛ حيث وجهت الدعوة لرئيس النظام السوري المجرم لحضور قمة الجامعة العربية هذا الأسبوع في السعودية، تعطي صورة عن الحكومات العربية التي لا تهتم إلا بنفسها. وذكر أن قرارهم هذا من المنظور الإنساني هو مخزٍ تمامًا منذ أن حول الأسد بنادقه على الربيع العربي في سوريا عام ٢٠١١. وهو ما أدى إلى فرار ١٤ مليون سوري، ومعظمهم أصبحوا بدون طعام. ومات المئات من المدنيين في الغارات الجوية للنظام والطيران الروسي والقنابل العنقودية والصواريخ التي استهدفت النازحين في مخيماتهم في شمال-غرب سوريا، بمنطقة إدلب ودرعا وحماة وفي حلب بالشمال، حسب تقرير مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وجاء فيه أن «هذه الهجمات وغيرها ربما وصلت إلى جرائم حرب». وحذر التقرير «من استمرار الاعتقالات التعسفية والتغييب القسري والموت في المعتقلات والتعذيب». وتم توثيق جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في سوريا بشكل جيد، ومع ذلك لا يوجد أي منظور لمواجهة الأسد للعدالة. وبالمقارنة فقد وجهت الجنائية الدولية اتهامات لزميله الديكتاتور فلاديمير بوتين، والسؤال لماذا لم تتم إدانة جزار دمشق؟ وهذا تجاهل لا يمكن تفسيره.

وقال تشارلز غلاس، الصحافي الأمريكي المخضرم الذي عمل من دمشق: «سوريا اليوم هي حلقة سيرك متعددة حيث تتجول فيها القوى: من تركيا، الولايات المتحدة، روسيا وإيران وتخوض حربًا سرية بدون أهداف واضحة» ويمكن إضافة الجيش (الإسرائيلي) إلى القائمة.

الوعي: إننا فوق أننا لا نوافق الكاتب على ما ذكره من أعداد ضحايا الإجرام والتعذيب وإلقاء براميل الموت، وغارات الأرض والشعوب المحروقة التي قام بها الروس... بل هي أكثر بكثير؛ فإننا نقول إن مثل هذا القرار من الدول العربية، وعلى رأسهم السعودية، إنما هو إضافة سوداء إلى سجلهم الإجرامي الخياني الطويل للأمة ولدينها، وها هم يجتمعون اليوم ليعلنوا لشعوبهم أنهم أعداء حقيقيون لهم، وها هم يعطون رمز الإجرام بشار الملطخ بالعار صك براءة وغفران على ما ارتكبه من جرائم موثقة يشهد عليها العالم أجمع. **وهذا إن دل فإنما يدل** على أن الأسباب الموجبة للثورة على هؤلاء الحكام قد زادت، **ويدل على** أن المجتمع الدولي القائم على الحضارة الغربية مع مؤسساته الدولية هو المسؤول الأول عما يجري؛ إذ يعتبر هؤلاء الحكام أدوات رخيصة امتهنت الخيانة والإجرام بأوامر منها، **ويدل حصرًا** أن ليس لهذه الأمة من خلاص إلا بدينها، وعلى طريقة نبيها بالسير بسيرته في تغيير الواقع، وليس على طريقة الغرب في فهم الدين الذي يرضى بالالتقاء معه أدنى لقاء... أيها المسلمون، افهموها صريحة: إن الغرب يحاربكم في دينكم، فحاربوه بدينكم، وعلى طريقة رسولكم الكريم، وهو بأن تقيموا أمر ربكم **بإقامة دولة الخلافة الراشدة** التي تكون على منهاج النبوة، والتي يعز بها الإسلام وينتصر، ويظهر أمره وينتشر... وإنه لا حل سواه، فاسلكوه...